الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم : التاريخ

مذكرة بعنوان

حركة الشيخ عثمان دان فوديو الإصلاحية بغرب إفريقيا خلال القرن 19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين :

* بكراوي رقية
* عقيدي يمينة

إشراف الدكتور :

حمادي بن موسى

السنة الجامعية : 1433هـ/1434هـ

2012م /2013م

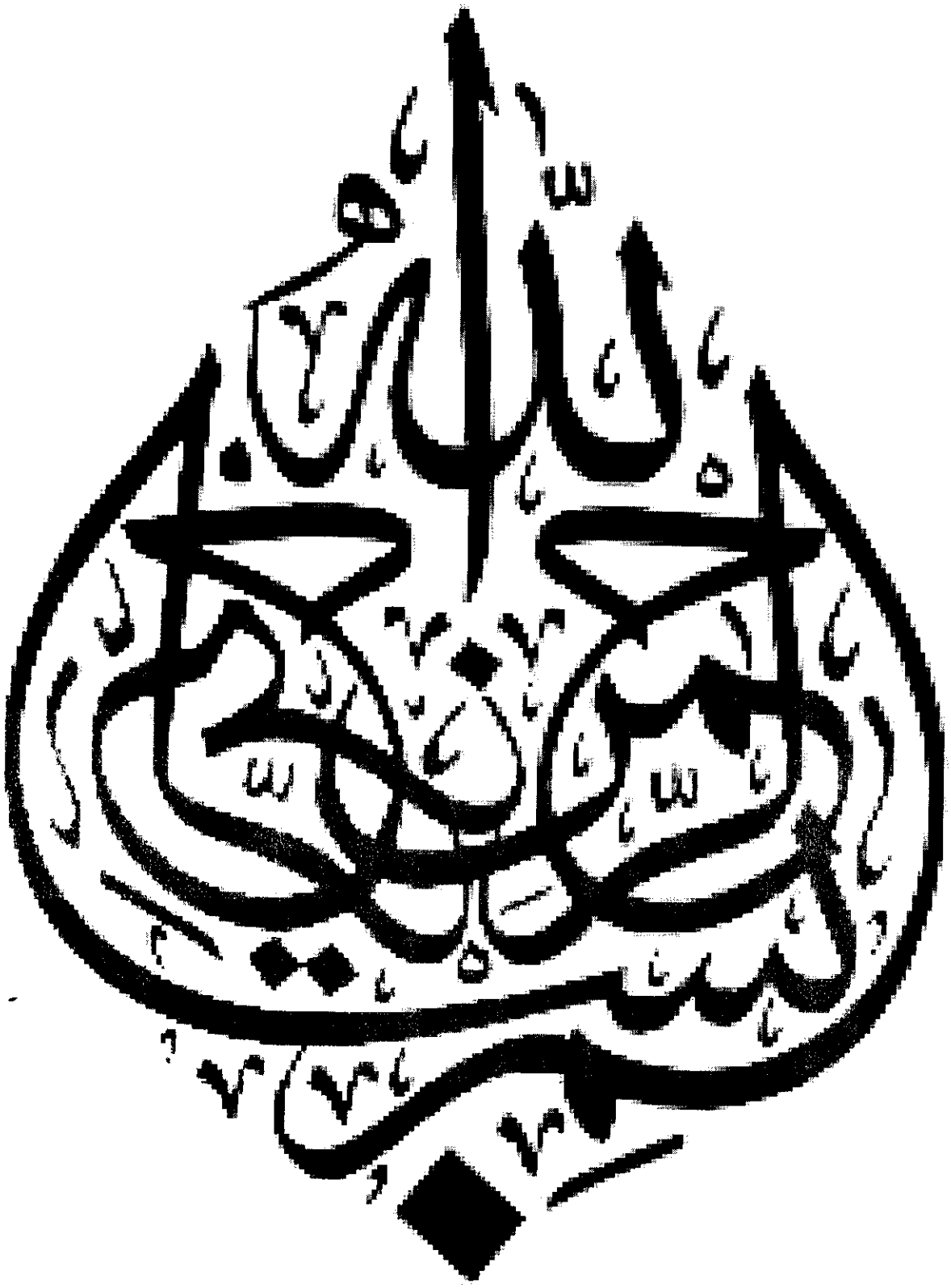

« مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ »

[سورة الأحزاب ، الأية 23]

الإهـــــــــــداء

بأنامل تحيط بقلم أعياه التعب والأرق ولا يقوى على الحراكـــــ يتكأ على قطرات حبر مملؤة بالحزن والفرح في آن واحد... حزن يشوبه الفراق بعد التجمع... وفرح لبزوغ فجر جديد من حياتي هو يوم تخرجي ... يوم أتطلع فيه لما هو آت من همسات هذه الدنيا المليئة بالتفائل والأمل المشرق... فرصة تُقتنص وثمرات تقطف عندما تكون يانعة ، وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمرات التي ينعت لي بعد طول انتظار وفي انتظار قطف المزيد بإذن الله... لعلني في هذه الكلمات البسيطة أن أرد بعض من الجميل لكل من تركـــــ بصمة في حياتي وغير من مجرها ، وعمق في توسيع مداركي العلمية والعقلية...

* إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من أحمل أسمه بكل افتخار....والدي العزيز.
* إلى معنى الحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود... أمي الحبيبة
* إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ...إلى من علموني معنى الحياة إخوتي وأخواتي
* إلى من لم يبخلوا عليا بعلمهم ونصائحهم وتوجيهاتهم ولازالوا ..... أساتذتي ودكاترتي الأعزاء
* إلى من أرى التفاؤل بعينها .. والسعادة في ضحكتها، إلى الوجه المفعم بالبراءة والمحبة ... إلى من أبت وأصرت إلا أن تشاركني عناء هذا البحث ، فسارت معي فيه خطوة بخطوة ولحظة بلحظة ...صديقتي أمينة
* إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة العلمية والعملية ، سرت ،إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم زملائي وزميلاتي
* إلى من لم يتمنوا لي شيء أكثر تألقي ونجاحي و عانوا كثيرا في سبيل أن أكمل دراستي ... مديري بالعمل... وتلاميذي ... إلى من حوتهم ذاكرتي ولم تحوهم مذكرتي ...

رقية

إهداء

لا يسعني وأنا أخطوا خطواتي الأخيرة وأجني ثمار وحصاد سنوات دراستي إلا أن أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من هم سندي وقوتي وملاذي بعد الله

* إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة و حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والدي العزيز

* إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز وبلسم الشفاء..... والدتي الحبيبة
* إلى من ربتني وكانت لي أما وجدة ... جدتي الحبيبة

* إلى من آثروني على نفسهم و أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة... إخوتي وأخواتي
* إلى القلب الطاهر و الرقيق والنفس البريئة إلى الروح التي سكنت روحي زوجي العزيز

*إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات إلى من أعتبرها أختي في الله زميلتي ورفيقتي بالدراسة والبحث ....رقية

* إلى من يشاركوني فرحي وهمي ومنهم استمد عزتي وإصراري عائلتي الكريمة

*إلى من أتمنى أن أذكرهم إذا ذكروني و أن تبقى صورهم في عيوني أصدقائي

الشكر والعرفان

يسرنا نحن نتقدم نحو الخطوات الأخيرة في هذا البحث أن نتوجه بخالص الشكر وعارف الامتنان ونحن العارفات بفضلك المستضيئات بقدرك يا الله العاجزات عن القيام بالشكر . . وقد حررنا هذه السطور بلسان الإمكان لا بقلم البيان . . . سائلات المولى عز وجل أن يجعلنا من أهل القرآن . . وأن يرزقنا وإياكم الفردوس الأعلى من الجنان، وصدق الله إذ يقول ﴿ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ﴾ ونهذا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالتقدير والشكر والعرفان لمن زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار . . . أساتذتنا الكرام وبخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "**حمادي بن موسى**" فله منا جزاء الشكر والعرفان على ما قدمه لنا من مجهود ، كما نتوجه بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد وبالخصوص الزملاء والزميلات في قسم الماستر

* كما نتوجه بالشكر إلى اللجنة التي ستتكبد عناء قراءة وتقييم هذه المذكرة . . .

مقدمة

مقدمـــة

شهد تاريخ الإسلام بإفريقيا جنوب الصحراء موجة من الحركات الجهادية التجديدية، والثورات الإصلاحية التي تبنت في مسيرتها أنماط من الأسس التربوية بنت عليها مناهجها في التغيير والدعوة للنهوض بمجتمعاتها وفق متطلبات العقيدة والدين وضروريات العمل الدعوي في مواجهة عدد من الظروف والمستجدات الحادثة، ولتجديد ما أندثر من معالم الإسلام لطول الزمن، وإطباق الجهل على المجتمعات من جهة أو لمواجهة الاستعمار الغربي الذي بدأ في التوغل من جهة أخرى.

برز في مقدمة هذه الحركات حركة الشيخ عثمان دان فوديو خلال القرن 19م التي نمت في بلاد الهاوسا والفلاني، هذه الحركة التي حركت فكرة انبعاث الحياة في الكيان الإسلامي، واكتشاف قيمة الإسلام بالعودة إلى منابعه الأصلية، ومحاولة تطبيقه في كل مناحي الحياة.

بدأ الشيخ عثمان حركته الإصلاحية وفق إستراتيجية الجهاد وإعادة بناء الدولة الإسلامية، ليضع مهمة تسيير مجالاتها بيد كوادر وإطارات من العلماء والدعاة الأكفاء، ويجسد بذلك مقولة الرجل المناسب في المكان المناسب.

دوافع اختيارنا للموضوع:

إن اختيارنا لموضوع حركة الشيخ عثمان كان لجملة من الاعتبارات والدوافع الذاتية والموضوعية من أهمها :

1) الدوافع الذاتية:

قبل اختيارنا لهذا البحث كانت لدينا رغبة واهتمام مسبق بتاريخ غرب إفريقيا عموما وتاريخ الإسلام ومجريات الأحداث حوله خصوصا، فأردنا من خلال هذا البحث أن نلبي رغبتنا في ذلك عن طريق البحث في حركة الشيخ عثمان دان فوديو الإصلاحية باعتبارها تمس جزءا من تاريخ الإسلام ومساره في تاريخ غرب إفريقيا.

كما أننا رأينا أن هذا الموضوع يمكن أن يكون له تأثير في وقتنا الحالي، من جانب الإصلاح، في مجتمعاتنا الإسلامية الحالية فآثرنا البحث فيه.

2) الدوافع الموضوعية:

يعد موضوع الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا، مادة خصبة مازالت تحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات، وخصوصاً من قبل الأقلام العربية والإسلامية، واختيارنا لحركة الشيخ عثمان دان فوديو هو محاولة في هذا الاتجاه، لعلنا نستطيع أن نلقي عليها بعض الضوء ونكشف عن تاريخها ودورها المهم في منطقة بلاد الهاوسا خصوصاً والغرب الإفريقي عموما رغم إدراكنا بأننا سنواجه في هذا الموضوع صعوبات جمة كقلة المراجع، على اعتبار أن الكثير من المعلومات حوله مازالت حبيسة المخطوطات التي ألفت من قبل الشيخ وأفراد عائلته أو من قبل المعاصرين له ولم يسلط عليها الضوء بعد، لا من قبل العرب ولا من قبل الأفارقة المسلمين في غرب إفريقيا، وهو ما يؤدي إلى عزوف الكثيرين عن الخوض فيه، لكن ومع هذا آثرنا البحث فيه لعل وعسى أن نلفت الأنظار إليه ولو بجزء ضئيل.

إشكالية البحث:

من المعلوم أن نقطة الارتكاز الأساسية التي يدور حولها أي بحث علمي تكمن في وجود مشكلة يبحث لها عن حل، وعليه فإن الإشكالية التي يتمحور حولها بحثنا يمكن صياغتها إلى إشكاليتين رئيسيتين تندرج ضمنها إشكاليات فرعية وهي:

- ✓ كيف كانت نشأت ومسار حركة الشيخ عثمان دان فوديو الإصلاحية ؟ وإلى أي مدى ساهمت في إصلاح الوضع العام لمنطقة غرب إفريقيا خلال القرن 19 م ؟

ولمعالجة هاتين الإشكاليتين بالتفصيل استعنا بإشكاليات فرعية لمناقشة متغيرات العنوان وهي:

- ✓ ما هي الظروف والدوافع الداعية لقيام الحركة ؟
- ✓ كيف كانت حياة الشيخ عثمان وما هي الأسس التي استند إليها في حركته ؟
- ✓ كيف كان مسار حركة الشيخ عثمان ؟
- ✓ ما مدى تأثير الحركة في غيرها وإلى ما انتهى مصير الدولة التي خلفتها ؟

منهج البحث:

إذا كان المنهج التاريخي في تعريفه البسيط: " بأنه مجموعة القواعد والإجراءات التي تتبعها الباحث في جمع المادة التاريخية ودراستها ونقدها وتحليلها "، فإن اعتمادنا في هذا البحث كان على المناهج التاريخية (الوصفي والمقارن والتحليلي) و التي سمحت لنا بتتبع مجريات الأحداث وتطوراتها في كل من حياته ودعوته وخلال إعلان الجهاد وتأسيس الدولة، ووصولاً إلى انهيار دولته، غير أننا اعتمدنا بشكل أكبر على المنهج الوصفي والمقارن في دراسة وتحليل الأحداث .

صعوبات البحث:

وكما لا يخلوا أي بحث من الصعوبات والعوائق، فقد واجهتنا في بحثنا هذا مجموعة من الصعوبات أهمها:

* قلة الكتابات المتخصصة باللغة العربية حول حركة الشيخ عثمان دان فوديو، رغم كونها من أهم الحركات الإصلاحية في الغرب الإفريقي وأسبقهم.

* الدراسة السطحية والمختصرة من قبل الباحثين والكتاب وتشابهها أيضا .

* بقاء معظم المادة المصدرية حول الحركة حبيسة المخطوطات التي ألفها أبناء وأحفاد الشيخ عثمان بمراكز المخطوطات والمكتبات بنيجيريا خصوصا، ودول غرب إفريقيا عموماً، ولم يتم تحقيقها الأمر التي أدى إلى عدم إبراز هذه الحركة ودورها الفعال بالشكل الذي تستحقه.

الدراسات السابقة:

لم نكن السباقين في الخوض في هذا الموضوع، فقد تطرق لهذه الدراسة عدد من الباحثين والمفكرين والعلماء من أمثال محمد بللو ابن الشيخ الذي تحدث عن الأمر في كتابه إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، أين تعرض لحياة الشيخ ودعوته وإعلانه للجهاد ،وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل في كتبهم دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر وتاريخ المسلمين في لإفريقيا ومشكلاتهم حيث تعرضوا للموضوع بشيء من التفصيل ، وعثمان برايما باري في كتاب جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا والذي أبرز فيه جزء منه حياة الشيخ وتأسيسه للدولة والجوانب الثقافية فيها وغيرها، حيث أفرد في كتابه هذا فصلاً كاملاً حول الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ومن ضمنها دولة الشيخ عثمان هذا بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي تناولت الموضوع

والمنشورة في مجموعة من المجلات مثل مقالة الدكتور يعقوب علي في مجلة قراءات أين تعرض للخلافة العثمانية في سكت (Sokoto)، ودورها في غرب إفريقيا، ومقاولة للدكتور عبد الله عبد الرزاق إبراهيم في مجلة عالم المعرفة حول المسلمون والغزو الأوربي لإمبراطورية الفلاني، وأخرى للدكتور مصطفى الغديري حول أسرة آل فودي ودورها في ترسيخ العقيدة، إضافة إلى مجموعة من المراجع الأجنبية أهمها خلافة سوكوتو لماري لاست، وإمبراطورية الفلانيين في سوكوتو لجونستن وكلاهما تعرضا لحركة الشيخ عثمان وللدولة بالتفصيل إلى سقوطها على يد البريطانيين ،و الأفارقة السود لموريس دو لا فوس وغيرها.

خطة البحث:

ولدراسة الموضوع وتغطيته والإحاطة بمختلف جوانبه اجتهدنا في وضع خطة منهجية مكونة من مقدمة ومدخل ثلاثة فصول وخاتمة، تعرضنا في المقدمة للتعريف بالموضوع وأسباب اختيارنا له بالإضافة إلى العوائق والصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث .

أما المدخل فكان نبذة حول الأوضاع العامة لمنطقة الغرب الإفريقي، ثم تناولنا في الفصل الأول حياة الشيخ عثمان دان فوديو وقسمناه إلى مبحثين المبحث الأول حول مولد الشيخ ونشأته والمبحث الثاني في حول منهجه الفكري وأهم مؤلفاته.

أما الفصل الثاني فكان يضم حركة الشيخ عثمان وتأسيسه للدولة وقسمناه أيضا إلى مبحثين الأول حول الدعوة والثاني حول إعلان الجهاد وتأسيس الدولة.

أما الفصل الأخير فعنوناه بآثار الحركة الإصلاحية وانهيار الدولة وقسمناه إلى مبحثين أيضا و تعرضنا فيه إلى الآثار التي خلفتها الحركة في المنطقة وتأثيراتها على المناطق المجاورة في المبحث الأول، وانهيار الدولة وسقوطها على يد الاستعمار البريطاني سنة 1903م في المبحث الثاني ، وأما الخاتمة فرصدنا فيها النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

مدخل:

الأوضاع العامة في منطقة السودان الغربي قبل قيام الحركات الإصلاحية

مدخل:

يعتبر تاريخ الدول الإسلامية والممالك التي قامت في إفريقيا عموما وغربها خصوصا من الأمور التي تكاد تكون مجهولة تماماً بالنسبة للمسلمين، فهم لا يكادون يعرفون عن مسلمي إفريقيا شيئاً مع أن نسبة المسلمين في قارة إفريقيا هي الأعلى في قارات العالم، بما في ذلك قارة آسيا، أكثر قارات العالم ازدحاما بالسكان.

وعلى الرغم من أن القارئ لأحداث وتاريخ المنطقة ممالك ودول، سيقف معجبا ولربما منبهراً بالبطولات العظيمة التي قام بها أبطال إفريقيا، خاصة هؤلاء الذين كانوا في الغرب الإفريقي والذين تصدوا لأعنف وأشرس الحملات الوحشية والتي قادها صليبو إسبانيا والبرتغال وفرنسا، ومع الأسف الشديد انخدعنا بما يروجه الاحتلال الأوروبي، والإعلام الغربي الذي يصور لنا إخواننا الأفارقة في صورة الهمج الوحشيين، أكلة لحوم البشر، وأن التمدن والرقي الذي حصل لهؤلاء الأفارقة يرجع فيه الفضل للاستعمار الأوروبي، والحقيقة غير ذلك تماماً، فلقد قامت بإفريقيا السوداء الكثير من الممالك الإسلامية العظيمة، على شريعة الإسلام من الكتاب والسنة، بل وعلى منهج السلف فهماً وتطبيقاً [1]، لكن قبل الحديث عن هذا الأمر ينبغي أن نلقي نضرة عن كيفية دخول الإسلام وانتشاره في هذه الأقاليم الأفريقية.

والمقصود ببلاد غرب أفريقية هنا: البلاد التي كانت تعرف قديما باسم السودان الغربي وتشمل مساحة جغرافية تطل غربا وجنوبا على المحيط الأطلسي، وتحدها الصحراء الكبرى

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، ط2، ج2، مكتبة العبيكان، الأردن (2002)، ص271.

شمالا ومن الشرق تتاخم بحيرة تشاد، وباختصار فهي تشمل المنطقة التي تعرف اليوم بحوض السنغال وغامبيا و بركينافسو (فولتا العليا) والنيجر الأوسط [1] .

ولقد تأثرت هذه الأقاليم بموجتين إسلاميتين، تتجلى أولاهما في تسرب الإسلام وانتشاره فيها انتشارا بطيئا استغرق حوالي سبعة قرون ابتداء من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي، وجاءت الموجة الثانية في أعقاب حركة الجهاد التي اضطلع بها قبائل الفلان(*) في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر ميلادي.

انتشر الدين الإسلامي في هذه الربوع الواسعة من القارة الإفريقية، ولم يقتصر على شمال الصحراء، بل تجاوز إلى ما وراءها، لأن شمال إفريقيا كانت مرتبطة بغربها منذ عهد قديم، وعلى صلات ثقافية واقتصادية ترجع إلى عهد الفينيقيين والقرطاجين، وقد أدت هذه الصلات إلى امتداد الثقافة والحضارة التي سهلت الطريق لنشر الدين الإسلامي [2].

ولقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة بأن المرابطين هم الذين ادخلوا الإسلام إلى بلاد السودان الغربي أي خلال القرن 11م، غير أن أقوال المؤرخين لا ترجح هذا الرأي فالبكري وأحمد بابا التنبكتي مثلا يقول أن الإسلام دخل قبل الغزو المرابطي [3]، وأنه كان يوجد بالمنطقة بالحي الإسلامي بمدينة غانا أو كومبي صالح عاصمة مملكة غانا، اثنا عشر مسجدا خلال هذا القرن، وقد زار البكري غانا حوالي عام 1066م، وذلك قبل سقوطها على

---

(1)- الهادي المبروك الدالي : **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15الى بداية القرن 18** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة (1999)، ص 19.
= أنظر أيضا: **الموسوعة العربية الميسرة** ، ط1، مج2 ، هيئة الموسوعة العربية ، سوريا (2000)، ص 879.

(*)- حول قبائل الفلاني سنورد بعض الأراء حول اختلاف أصولهم في الصفحات اللاحقة .

(2)- مبروك مقدم: **الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 15و16و17م** ، دار الغرب ، وهران ، (2002)، ص105.

(3)-أحمد الشكري :**الإسلام والمجتمع السوداني 1430/1230م**، ط1، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، (1999)، ص98.

أيدي المرابطين بقليل، وأدرك فيها هذا العدد من المساجد، بجانب عدد من المدارس القرآنية والإسلامية بالقسم الإسلامي [1].

ولعل من بين العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام في المنطقة هم التجار المسلمين الذين كانوا يصلون من الشمال أي من بلاد المغرب، والدعاة الذين لعبوا دورا مهماً في المجالات الثقافية والدينية [2] وفي إقامة دول إسلامية على أنقاض الإمارات الوثنية – ورغم ذلك يدعي الأوربيين أن الإسلام قد انتشر في ربوع إفريقيا بحد السيف– غير أن هذه الحقيقة لا تؤيدها الوقائع فبالرغم من أن مصر وشمال إفريقيا انتشر فيها الإسلام عقب الفتوحات فإن معظم أرجاء إفريقيا قد تم انتشاره فيها بواسطة الأفراد والجماعات من العلماء والتجار.

والحقيقة أن للإسلام ميزات تجعله أقرب إلى نفس الأفريقي، لإجازته للعديد من الصفات والأشياء المتأصلة في المجتمع الأفريقي والتي لم تتعارض مع تعاليمه مثل: حيازة المال، والعقار، والماشية، والإيمان بالغيبيات، وتعدد الزوجات فحقق بذلك التوازن بين المجتمع والفرد، لكن ومع هذا فأن الإفريقيين نظروا لكل من العرب والغزاة الأوربيين، نظرة ملؤها الشك والريبة لممارستهم تجارة الرقيق في العصر الحديث [3].

وعلى العموم فقد شهدت مختلف مناطق القارة الإفريقية ملاحم بطولية، حقق المسلمون فيها انتصارات باهرة، غير أن الزعماء الأفارقة ما زالوا لم ينالوا القدر الكافي من الدراسات، رغم أنهم ناضلوا من أجل نشر الدين الحنيف بين السكان الوثنيين، وأقاموا العديد من الممالك الإسلامية التي ذاع صيتها في كامل غرب إفريقيا.

---

[1]- جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (2010 م)، ص35.

[2]- نبيلة حسن محمد: **في تاريخ إفريقيا الإسلامية (انتشار الإسلام في السودان الغربي من القرن 5 حتى القرن 9 هـ)**، دار المعرفة، مصر، (د ت)، ص 191-203.

[3]- جون ليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، تر:عبد الرحمن حميدة، مر:عبد الواحد، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، (1399هـ)، ص77.

من بين هذه المماليك مملكة غانا التي ذاع صيتها نظراً لسعة مساحتها، وقوة بأسها. ودولة مالي التي لعبت دوراً بارزاً في نشر الدعوة الإسلامية وخاصة زمن حكم منسى موسى (707 هـ/ 1307 م)[1] الذي استطاع أن يمد نفوذ دولته إلى مدينة غاو " Goou " في مالي حالياً، ويقطع الصحراء الكبرى ليصل إلى إفريقيا الاستوائية، وقد نعمت هذه الدولة بالاستقرار زمناً طويلاً ، ثم امتد إليها الضعف والوهن فانهارت وقامت على أنقاضها مملكة سنغاي التي لعبت أيضا، دوراً كبيراً في نشر الإسلام وحماية المسلمين على غرار أسلافهم [2]، ولكن سرعان ما تعرضت للانهيار بسبب حملة المنصور الذهبي(1581 - 1590)، المراكشي على بلاد السودان وما فعله جيشه من أعمال تخريبية و تدميرية .

لقد كان لهذا الغزو المدمر أثر كبير على أحوال السودان الغربي، حيث عاش الناس في عزلة اقتصادية خانقة، وتشرد العلماء وسجن لرجال الدين ومصادرة أملاكهم فهرب أغلب المشتغلين بالعلم إلى المشرق الإسلامي، فساد العنف في المدن وكثرت غارات البدو من الطوارق على المدن الإسلامية وانقسمت الدولة إلى عدد من القبائل المتنافرة، ولم تعد هناك دولة تجمع شعوب المنطقة تحت زعامة واحدة، وعاد السكان إلى الديانات المحلية الوثنية. حتى صار الدين الإسلامي غريباً بين سكان المنطقة، واختلطت البدع والعادات الوثنية بالقيم الدينية، ولم يعد يعرف السودان الغربي سوى السلب والسطو والنهب، والحرب المستمرة، والصراعات الدائرة على السلطة [3]، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل تقلد السلطة حكام وثنيون فزاد ابتعاد السكان عن تعاليم الشريعة التي كانت حائلاً بينهم وبين ارتكاب المعاصي، فانتشرت الرذيلة وتفاقمت أعمال السطو والعدوان والصراعات الدائرة على السلطة خلال القرنين 11 و 12 هـ، 17 و 18 م، ولعل الجماعة الوحيدة التي ظلت متمسكة

---

(1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **"المسلمون والاستعمار الأوروبي في إفريقيا"**، مجلة عالم المعرفة ، إشراف محمد مشاوي العدواني، العدد 139، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، (1998)، ص30.
= أنظر أيضا : الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق ، ص 21 وما بعدها.

(2)- نبيلة حسن : المرجع السابق ، ص 217 وما بعدها

(3)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، القاهرة، مكتبة الإسكندرية، (1998)، ص131.

بالإسلام وقيمه هي قبيلة الفولاني والتي انبرى رجالها لمقاومة الشرور حاملين أعباء نشر الدعوة، فصار منهم المدرسون والقضاة وأئمة والمصلحون، أمثال الشيخ **عثمان دان فوديو** الذي أعلن الجهاد الإسلامي ضد الوثنين، وضدا الحكام المسلمين الذين حادوا عن تطبيق الشريعة الإسلامية في أمور حياتهم فكان ظهور الشيخ بداية الصحوة الإسلامية الكبرى في غرب إفريقيا [1].

وقبل الحديث عن دعوة الشيخ وجهاده أثرنا في هذا المجال أن نلقي نظرة عن شعب الفولاني الذي قاد الجهاد.

الفولانيون هم الشعب الذي قامت على يده أقدم إمبراطورية أو مملكة عرفت في الغرب الإفريقي جنوب الصحراء الكبرى، وهي إمبراطورية التكرور نسبة إلى مدينة التكرور في الألف الأولى قبل الميلاد [2] .

عُرف هذا الشعب باسم الشعب الفولاني، وهو مرادف لاسم الهاوسا وهم يسمون أنفسهم الفولب Fuble، والمفرد منها يعرف بالبولو Pulo واختلف المؤرخون حول أصل هذا الشعب، فيرى المؤرخ لفرنسي "ديبوا " أنهم من البربر وأنهم انحدروا من منطقة أدرار شمال السنغال(*) اشتغلوا بالزراعة، ويرى عالم الأجناس البريطاني " سلجمان " أن الفولاني قد انتشروا تدريجيا في السودان الغربي وأعالي السنغال خلال عهد إمبراطورية غانا، وأنهم شقوا طريقهم إلى بلاد الهاوسا في نهاية القرن 13 م، وأصبحوا قوة مسيطرة في هذه المنطقة [3].

---

[1]- محمود شاكر :**التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر غربي إفريقيا)**،المكتب الإسلامي ، بيروت ،ص 275.

[2]- عثمان برايما باري : **الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا**، ط 1، دار الأمين ، القاهرة ، (2000)، ص 313.

[*]- وهي المنطقة التابعة حاليا لموريطانيا.

[3]- نوال عبد العزيز مهدي راضي وآخرون : **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (الإسلام والمسلمون في إفريقيا وأسيا)**، مج(1)، دار الفكر العربي، القاهرة ،(2008)، ص 30.
= أنضر أيضا: الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 244.

ورغم الاختلاف حول أصل هذا الشعب فالثابت، انتشروا في كل السودان الغربي، اعتنقوا الدين الإسلامي وتحمسوا للدعوة الإسلامية [1]، بالرغم من أن التعاليم الإسلامية دخلت فيها عادات وتقاليد إفريقية لا أصل لها في الإسلام، راغبين في تطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء مكتفين بما عرفوه من مظاهر الإسلام .

وفي هذا الجو المضطرب قامت حركات الجهاد الإسلامي في القرن التاسع عشر بالمنطقة، استهدفت إعادة مجد الإسلام والتخلص من العادات الوثنية المستشرية وإقامة حكومات إسلامية على دعائم الشريعة، وكان أشهرها حركة جهاد الشيخ عثمان دان فودي التي تأثر بها العلماء المسلمون وامتدت حتى بحيرة تشاد وضمت عدد كبير من الممالك التي كان لها نظامها الحكومي، وتاريخها المعروف منذ زمن بعيد[2].

---

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش : **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 515/430هـ-1121/1038م**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، (1998)، ص 44.

[2]- عطية مخزوم الفيتوري : **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)** ، ط1، دار الكتاب الوطنية ، بنغازي ، (1998)، ص27 وما بعدها.

الفصل الأول:

حياة الشيخ عثمان دان فوديو

المبحث الأول: ميلاده ونشأته

المبحث الثاني: منهجه الفكري وأهم مؤلفاته

منذ دخول الإسلام للقارة الأفريقية كما ذكرنا آنفا وعلى مراحل انتشاره ظهرت زعامات أفريقية وخاصة خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين و واكب ظهورها الجهاد ضد القوى الاستعمارية باسم الإسلام مما أسهم في زيادة انتشاره من جهة أو وتطهيره من الشوائب التي لحقت به في المناطق التي دخل إليها و انتشر فيها مند أمد بعيد.

ومن أشهر هؤلاء الزعامات الشيخ عثمان دان فوديو وهو مؤسس الدولة الفولانية التي استمرت بغرب إفريقيا ما يقارب مائة عام والتي كان لحركة المرابطين أثر في قيامها، ومن أكبر قبائلها قبائل الفولاني " الفولة " التي ينتمي إليها عثمان دان فوديو [1].

المبحث الأول: مولده ونشأته :

إلى أواخر القرن الثامن عشر كانت المملكات الإسلامية الصغيرة في غربي أرض الهوسا تقاتل بعضها، وينتقل ميزان القوى فيما بينها، وقد استقرت قبائل كثيرة من الفلاني، وبعضهم كان في حالة البداوة الرعوية، وارتبطت مع الفلاني مجموعتان كأبناء عم لهم هم التورونكو الذين يدعون أن الدم العربي يجري في عروقهم، ومنهم سريبارا وفيهم دم من قبيلة الماندانجو [2].

ينتسب الشيخ عثمان لمجموعة تورونكو من نسل موسى جوكوتو الذي هاجر من فوتاتورو في القرن 15 م، واستقر أسلاف الشيخ في كوني، وبعد ولادة الشيخ هاجروا إلى دقل [3].

وفي هذا الوسط نشأ الشيخ والداعية عثمان بن محمد بن صالح بن هارون بن محمد

---

[1]-جوزيف كي زيربو : **تاريخ إفريقيا السوداء**، القسم الثاني ، تر: يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، (1994)، ص625.

[2]- أحمد إبراهيم دياب: **لمحات من التاريخ الإفريقي من مطلع القرن 16 إلى القرن20م**، دار هومة، الجزائر، (2001) ، ص ص202-203.

[3]- علي يعقوب :" **الخلافة العثمانية في سكت (SOKOTO) ودورها في غرب افريقيا**"، مجلة قراءات مختصة في الشؤون الإفريقية، العدد 11، المنتدى الإسلامي ، (2012)، ص 4.

بن يحي الملقب بابن فوديو، والسيدة حواء حفيدة العالم النيجيري محمد بن سعد [1] ، بقرية مرت "Maratta" بأرض جالمي "Gualmie" ولاية سوكوتو بشمال نيجيريا الحالية يوم الأحد 29 صفر 1168 هـ الموافق لـ 17 نوفمبر 1754 م [2].

ينحدر أجداد الشيخ عثمان بن فوديو من القبيلة الفولانية من منطقة فوتاتور، الذين قدموا إلى بلاد الهوسا منذ القرن الثالث عشر بقيادة الشيخ موسى جوكلو الجد العاشر للشيخ عثمان دان فوديو [3]، وترجع الروايات سبب هجرة قبيلة فودي الفولانية إلى بلاد الهوسا إلى أسباب سياسية واقتصادية، فأحمد كانمي – أحد أبناء المنطقة – يقول: " أن الصراع على السلطة في مناطق فوتاتور وفوتاجلون هو الذي أجبر مجموعات كثيرة من الفولانيين على الهجرة إلى الشرق بحثاً على المراعي وعن أوضاع سياسية أفضل " [4]، أي أنهم نزحوا من منطقة السنغال إلى بلاد الهوسا، عرفوا بعمق عقيدتهم الإسلامية، و إنجابهم العديد من المعلمين والدعاة، حتى أطلق عليهم لقب " قبيلة الدعاة الإسلاميين " كونهم أكثر الشعوب مساهمة في نشر الإسلام غرب إفريقيا، إضافة لكونهم عنصر الوحدة بين شعوب وقبائل غرب إفريقيا، رغم المحاولات التي بذلها الاستعمار للقضاء عليها [5].

---

[1]-مصطفى الغديري :"**أسرة آل فودي ودورها في ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر اللغة العربية في شمال نيجيريا**" ، أعمال ندوة التواصل الثقافي و الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، (1998)، ص ص280 ،281 .

[2]- يحي بوعزيز: **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى مطلع القرن 20م**، دار هومة ، الجزائر ، (2001)، ص ص 141-142.

[3]- محمد بلو: **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تر: بهيجة الشاذلي، ط1، معهد الدراسات الإفريقية، القاهرة، (1996)، ص83.

[4]- الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان الفلاتي** ، ط1، دار الكتاب، الكويت ، (1994)، ص 219.

[5]-مبارك جعفري : **العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ** ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (2009)، ص 275 وما بعدها .

حفظ الشيخ عثمان القرآن الكريم على يد والده الشيخ محمد فودي ، ودرس العلوم الإسلامية واللغة العربية على يد الشيخ عبد الرحمان حمادي وبعض أعمامه، حيث تلقى تعاليمه الأولى بالأسلوب التقليدي السائد في المجتمعات الإسلامية عبر قرون ، والمتمثل في حفظ القرآن ودراسة الفقه واللغة العربية.... وقد وصف المؤرخ التربوي البروفيسور رايفور ويلكس هذا المنهج التعليمي قائلاً: " ترسل جماعة من قبيلة جولا (*)، المسلمة أبنائها الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 14 سنة إلى المدارس التقليدية ، يتلقون العلوم الإسلامية بدءاً من حفظ القرآن و تلاوته، ويستمر التلميذ في التحصيل حتى يتمكن من قواعد اللغة العربية والنحو ثم ينتقل الطامحون إلى الطور الثاني للحصول على إجازات تؤهلهم للقيام بتدريس العلوم " [1].

درس الشيخ عثمان على يد أستاذ يدعى بيدو الكباوي، قواعد اللغة من نحو وصرف، كما أخذ من شيخ يدعى عبد الرحمان بن حمادي، ودرس كتاب مختصر خليل في فقه المذهب المالكي من خاله بدوري بن الأمين بن عثمان بن حما بن علي وكان هذا الأخير من بين العلماء الذين شهد الناس لهم بالتقوى والورع مما دفع عثمان إلى الإقتداء به شيئا فشيئا[2]، حيث لازمه قرابة سنتين، وكان يصحح أخطاء عثمان عند مراجعة الدروس معه دون الاطلاع على الكتب، لأنه كان حافظاً لمحتوياتها عن ظهر قلب .

انتقل الشيخ عثمان بعده إلى أشهر مشايخه وهو الشيخ جبريل بن عمر الأغديسي وكان من أفاضل علماء السودان و أغزرهم علماً وفصاحة، فصاحبه في حله و ترحاله مدة

(*)- هي فرع من قبيلة البامبرا المنتشرة في غرب إفريقيا.

(1)-عثمان برايما باري، المرجع السابق ، ص ص، 96-98.

(2)- نفسه ، ص98.

سنة كاملة يرتوي من ينبوع علمه ليستفيد من تقواه وورعه، وكان لهذا العالم الجليل الأثر الفعال في تكوين شخصية عثمان علمياً وفكرياً [1].

ولما عزم الشيخ جبريل على شد الرحال لأداء فريضة الحج، كان ابن فودي على ما يبدوا ينوي مصاحبة أستاذه إلى البقاع المقسمة، فمنعه من مصاحبته وأمره بالعودة لعدم استئذان والده، ومن الاعتقاد أن الشيخ عثمان تأثر في أفكاره الإصلاحية بأستاذه هذا إلى حد كبير، وقد اصطدم الشيخ جبريل مع الحكام والأمراء في بلاد الهوسا بسبب انتقاده الشديد للعادات المناهضة للإسلام، وحاول الشيخ جبريل أن يعلان الجهاد ولكن الحظ لم يحالفه، أبعدته قبائل الطوارق من المنطقة كلياً قبل حجته الثانية، وقد قام بعد العودة بحملة شديدة ضد العادات والتقاليد الوثنية المتجسمة في حياة الغالبية العظمى من شعوب بلاد الهوسا [2].

[2].

كان عثمان يكن لأستاذه جبريل بن عمر الإجلال والاحترام لغزارة علمه وصدقه في الدعوة للإصلاح الديني والاجتماعي بين الشعوب في الغرب الإفريقي.

عمل الشيخ عثمان معلماً جاب معظم بلاد الهوسا، وكان يتحدث باللغة العربية والفولانية والهوساوية، حتى عرف بالبلاغة والفصاحة [3] تصدر للتدريس فملأ القطر الإفريقي الإفريقي معارف وتلاميذ، وبفضل أخلاقه وحسن سيرته أصبح من أحب الناس إلى أنفسهم يتزاحمون عليه[4].

---

(1)- أحمد بوعتروس: **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ابان القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر** ميلادي ، وزارة الثقافة ، الجزائر (2009)، ص ص 132-133.

(2)- عثمان برايما باري، المرجع السابق ، ص99.

(3)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل: **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم، دار الثقافة** للنشر والتوزيع، القاهرة ، (1996)، ص93 وما بعدها .

(4)- محمد بلو، المصدر السابق ، ص93.

عمل الشيخ على إحياء السنة، ونشر العلوم، ومن صفاته أيضا إذا وصل إلى المجلس حياهم بتحية عامة ثلاث مرات ببشاشة وطلاقة وجه وحسن خلق [1].

نظم الشيخ عثمان العديد من القصائد الشعرية كان من أروعها :

هل لي مسير نحو طيبة لأزور قبر الهاشمي محمد

لما غث رباه في أكنافها وتكمش الحجاج نحو محمد

غَدوت منهل الدماغ مزيدا شوقاً إلى هذا النبي محمد

احكي المصاب بشوقـه مالي سرور دون زورة سيد

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية تبدو لوعة الشوق والحنين لزيارة البقاع المقدسة والوقوف على قبر الرسول ﷺ، كما توضح أيضا أن عثمان لم يحج بيت الله، وهذا ما أكده من المعاصرين" أبو بكر" والدكتور" الفضل كلوداك "دعو وهما من أبناء المنطقة خلاف لما ذهب إليه بعض المؤرخين أن عثمان قد حج إلى البقاع المقدسة [2].

يذكر عبد الله بن فودي شقيق عثمان في كتابه إيداع النسخ عن الشيخ جبريل قوله:"ذكر لي أخي الشيخ عثمان أنه أخذ علم تفسير القرآن عن أحد أعمامنا وأخوالنا يدعى الزنفوري حول تفسير القرآن من أوله لآخره، أخذ علوم الحديث عن عمنا وخالنا الحاج محمد براجى بن موبو بن حما بن علي، وقد درس (يقول عبد الله بن فودي) كتاب صحيح البخاري بكامله عنده " [3].

أهتم الشيخ عثمان في تعليمه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر قواعد الإسلام الصحيحة ومحاربة الفجور والأعمال الفاسدة والعادات السيئة.

---

[1]- فيصل محمد موسى : **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، (د ط)، منشورات الجامعة المفتوحة ، (1997)، ص ص 100-101.

[2]-أحمد بوعتروس،المرجع السابق، ص134.

[3]- عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص99.

ونظراً لحداثة سكان تلك الأصقاع بالدين الإسلامي، وتعاليمه السامية، فقد كانوا يأتون إلى الوعظ مصحوبين بنسائهم، فعاب بعض العلماء على الشيخ وأتباعه هذا المسلك المشين، وعُدُوه مخالفا لتعاليم الشريعة الإسلامية كما اعتبروا دروسه بداية لانتشار الفساد، وشيوع الرذائل في أوساط المجتمع، فأخذ معارضوه وخصومه ينظمون القصائد الشعرية ويشهرون بهذا السلوك للتنقيص من قيمة الشيخ عثمان بن فودي فأنشأ الشيخ " المصطفى الفوتي" أبياتاً يطلب فيها من الشيخ أن يحول بين مجلسه والنساء يقول فيها [1].

أيا بن فودي قم تنذر أولي الجهل ... لعلم يفقهون الدين والدنيـــا
فأمنع زيارة نسوان لوعظك إذ ... خلط الرجال نسوان كفى شينا
لا تفعلن ما يؤدي للمصائب إذ ... لم يأمر الله عيب كان يؤذينا

كلف الشيخ عثمان أخاه عبد الله بأن يحييه شعراً على نفس البحر البسيط لأنه لم يقبل الشيخ التهمة المنسوبة إلى شخصه ومجالس علمه وعدها اتهاما وافتراء مباشرا عليه، خاصة وان هذه التهمة تفتقر إلى السند الصحيح، والدليل الشرعي القاطع فأنشأ أخوه قصيدة بنفس الوزن والقافية للرد على الخصوم ومما جاء فيها [2].

يا أيها الذي قد جاء يرشـدنا ... سمعا لنا قلت فاسمع أنت ما قلنا
نصحت جهدك لكن ليت يعــذرنا ... وقلت سبحان هذا كان بهتانـــا
أن الشياطين إذا جاؤوا إلى مجلسا ... هم يبثون سوء القول طغيانـــا
لسنا نخالط بالنسوان كيــف وذا ... كنا نحذر لكن قلت سلمنـــــا
إن كان ذلك ولكن لا أسلــم أن ... يتركن بالجهل هلا كان إحسانـا
إذا ارتكاب أخف الضر قد حتما ... يكفر بالجهل هلا كان إحسانـــا

---

[1]- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص ص 137-138.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص222.

وقد أثارت هذه القضية مسائل فقهية متعددة ومعقدة، الأمر الذي دفع الشيخ إلى تأليف العديد من الكتب في هذا الباب، وفي مقدمتها كتابه " **تنبيه الأخوان على جواز اتخاذ المجلس لأجل تعليم النسوان علم فروض الأعيان من دين الله تعالى الرحمان** "، وضح فيه سبب وضعه هذا المؤلف لما بلغه أن بعض الناس كان يعيب ويعترض على حضور النساء لمجالس العلم والوعظ [1].

وقد دافع الشيخ عن هذه الآراء بقوة نسق من خلالها اتهامات معارضيه، مستدلا في ذلك بآراء بعض العلماء المسلمين الذين أنكروا على علماء السودان عدم اهتمامهم بتربية المرأة وتعليمها باعتبارها ركيزة المجتمع.

كما تأثر ابن فودي بالشيخ المغيلي في غيرته على الإسلام والدفاع عن دولة الإسلام باللسان وباليد [2] حتى ظل هذا التأثير محفوظاً في ذاكرة الأجيال من أبناء السودان الغربيّ الغربيّ عموماً ونيجيريا على الخصوص، وظلت أعماله وآثاره المكتوبة والروايات الشفوية المنقولة عنه يحفظها العلماء و يتداولها أهل الإصلاح والسياسة ورجال الدعوة جيلاً بعد آخر[3]، وقد تأثر به حتى صار ينقل عنه من كتبه، كأنما ينقل عنه مشافهة، حتى أنه نسب نسب نفسه إليه كالتلميذ الذي سمع أو أخذ منه مباشرة، مع ما بينهما من بعد العهد الذي لا يقل عن ثلاثة قرون، واعتمد عليها أشد الاعتماد، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفاً من مؤلفات الشيخ عثمان أو غيره من منظري حركته والقائمين بدعوته والمؤرخين لها، يخلو من الإشارة

---

[1]- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص ص 137-138.

[2]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص227.

= أنظر أيضا : مبارك جعفري ، المرجع السابق ،ص 233 وما بعدها .

[3]-عبد العلي الودغيري: **ملامح من التأثير المغربيّ في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدّد عثمان بن فُودي**، www.attarikh-alarabi.ma/ ، يوم 2013/02/06

للمغيلي والنقل عنه والرجوع إلى وصاياه وفتاواه ورسائله، والاحتجاج بأقواله وآرائه في تدعيم دعوتهم وإسناد الأفكار التي تضمنتها حركتهم الجهادية والإصلاحية والدعوية، و أن دل ذلك على شيء فإنما يدل على غاية التأثير والتعلق بهذا الشيخ الكبير وخاصة أن جميع تلك الحوادث التي دارت بين الإمام المغيلي ومجموع من التقى بهم في إفريقيا واجهت كثيراً من الخصوم لا من العوام فقط، ولكن من بعض العلماء والأمراء أيضاً، مما يعكس لنا في الوقت نفسه الدور البارز والرائد الذي قام به الإمام المغيلي في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية وإخضاع المعارف الإسلامية في تلك الديار لمحك الأخذ والرد وتوسيع دائرة النقاش العلمي [1].

وعلى العموم فإن الشيخ عثمان يعد واحد من الشخصيات المجددة في الغرب الإفريقي .

- نشأ الشيخ وتربى تربية علمية سليمة في أسرة عرفت بعمق عقيدتها و احتوائها للعلم والعلماء وحمل لواء الدين .
- تأثر الشيخ بعدد من الشيوخ والعلماء أمثال شيخه جبريل والشيخ عبد الكريم المغيلي وغيرهم .

[1]- أحمد أبا الصافي جعفري:**من تاريخ توات**، ط1، القاهرة: النهضة المصرية، (2002)، ص26 .

المبحث الثاني: منهجه الفكري وأهم مؤلفاته

1/ المنهج الفكري للشيخ عثمان دان فوديو

اتخذ الشيخ عثمان دان فوديو في حركته الإصلاحية منهجا فكريا سار عليه و أتباعه خاصة وأن الشيخ يرى أنه لكل ثورة تقوم، يجب أن يكون لها منهجها الذي تسير عليه ، ولتحقيق هذا الأمر وضع الشيخ هو وأتباعه منهجا فكريا استطاع بواسطته أن يدعو إلى التغيير وإقامة حكم الله في الأرض على طريقة الشيخ الولي المعروفة عند الطرق الصوفية، كما أبدع في تحويله إلى حركة إيجابية قادرة على استنهاض الطاقات الكامنة داخل الأمة عبر إحياء روح الجهاد والاستشهاد بعد أن كانت تعرف بعزوفها عن التدخل المباشر في قضايا الحكم وسياسة الدولة ، ومن المعروف أن الشيخ عثمان كان من أتباع الطريقة القادرية التي تنسب إلى الشيخ "مولاي عبد القادر الجيلاني" (*) وقد اعتمد في حركته على مبدأ الولاية المكتسبة بالعلم والخبرة والمعززة بالمبايعة من قبل العلماء ووجوه الأمة والمرتكزة على اطمئنان الجمهور المتواصل مع قيادته بشكل دائم [1] .

كما لم ينتحل الشيخ أية دعوة خاصة على الطريقة الفاطمية أو المهدية، بل استمر بالدعوة إلى المنابع الأصيلة للفكر الإسلامي بل و خاض مجموعة من النقاشات مع أنصاره يدعوهم فيها إلى عدم نسبة الصفة المهدية إليه وإلى حركته ، وبذلك كانت حركته تعبيرا عن تطور الظروف المحلية التي استشعرت إمكانية النهوض والتطور نتيجة احتكاكها وتعرفها على الدعوة

(*)- هو الإمام الصوفي والفقيه الحنبلي مؤسس الطريقة القادرية ، ولد سنة 470هـ/1077م بجيلان شمال إيران ، نشأ في أسرة صالحة تعلم علومه الأولى على يدها ، لينتقل بعدها إلى بغداد ملتحقا بمدرسة أبو سعيد المخزومي ، وهي المدرسة التي أصبح يدرس فيها بعد مدة وجيزة ثم رئيسها بعد وفاة شيخه ، داع صيته بين الأرجاء بفضل ذكائه وغزارة علمه ، فقد كان يتكلم في ثلاث عشرة علما من علوم اللغة والشريعة ومنها التصوف ، والذي برع فيه حتى سماه الناس بسلطان الصالحين وقطب الأقطاب ...توفي سنة562هـ/ 1165م ، أنظر : شمس الدين الذهبي : **سيرأعلام النبلاء** ، تح: محب الدين العمروي ، ج 15، دار القلم ، بيروت لبنان، (د ت)، ص ص182-190 .

(1)- A .lechatelier : **l'islamdans l'afrique occidtale paris** , edteur (1899) ,P15

= أنضر أيضا : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **الطرق الصوفية في القارة الإفريقية** ،ط 1، دار الثقافة ، القاهرة (2004) ، ص 35 .

الإسلامية بصورتها الصحيحة، وبالتالي لم يعرف عنها الانتماء إلى أي من الاتجاهات التي كان يضج بها المجتمع الإسلامي ، كما أنها لم تكن كمثيلاتها من الحركات الأفريقية حيث كان التمسك فيها بالإسلام تعبيرا عن ردة فعل على الغزو الاستعماري الأوروبي الذي جاء ليؤسس نموذجا حضاريا غريبا ومنافيا للطبيعة الأفريقية التقليدية [1].

وعموما فقد قام منهجه على ما يلي :

- السعي لتصحيح المعتقدات والمفاهيم الخاطئة عن الإسلام.
- تطبيق الشريعة على كافة مجتمعات المسلمين في ذلك الجزء من العالم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله الكريم .
- تشجيع الناس على إتباع السنة النبوية والامتثال لها قولا وعملا والحرص على انتشار مفاهيمها الصحيحة بين عامة الناس .
- السعي من أجل القضاء على البدع الدخيلة على عقيدة المسلمين ، والعمل للتخلص من العادات والتقاليد المناهضة لأسس الدين الصحيحة .
- السعي من أجل نشر الوعي الإسلامي بين عامة الناس وذلك عن طريق الاعتماد على مؤلفات وآراء العلماء المجتهدين ويتحقق هذا المنهج الفكري وأهدافه السامية في أطار دولة إسلامية ذات ثلاثة عناصر أساسية وهي:
  - العلماء الذين يقومون بدور التوجيه .
  - عامة الناس الذين يقومون بالامتثال لهذا التوجيه.
  - الحكام الذين يشرفون على مسيرة هذا التوجيه [2].

وبواسطة هذا المنهج المرن استطاع الشيخ عثمان كسب عدد كبير من الأنصار والمؤيدين، قاد بهم حركته الجهادية في كامل غرب إفريقيا.

---

[1]- علي الشاب : **الشيخ عثمان دان فوديو ، منتدى رباط الفقر إلى الله ، www.rubat.com /2013/02/25 م.**

[2]- عثمان برايما باري، المرجع السابق ص ص 116، 1177.

2/ أهم مؤلفات الشيخ :

كان الشيخ عثمان دان فوديو أحد زعماء المسلمين الذين أثروا في شعوبهم، وأدوا الأمانة على وجه طيب، وقادوا شعوبهم بشكل سليم وسط الأمواج المتلاطمة والظلمات الدامسة، حتى وصلوا إلى بر الأمان، و أنشؤوا دولة إسلامية كبرى شملت بلاد الهوسا وغيرها من أقاليم نيجيريا الحالية.

وكان من الطبيعي على عثمان دان فوديو قائد الجهاد أن يوضح وجهة نظره حول أهم المشكلات التي تواجه الناس في حياتهم، بل وكل القضايا التي تعترض قيام الدولة الإسلامية وتوسعاتها، فجاءت مؤلفاته لتكون تبعا للفكر وينبوعاً للثقافة، ومرشد الناس في عالم صدر الجهل أبرز سماته، ولتكون مصدراً التشريع، وكانت هذه الكتب تشرح الدعوة وتفسر مختلف النظريات وتعالج كافة القضايا الفقهية ،وترد على افتراءات الناس حول دعوته الإصلاحية[1] .

كما ناقش الشيخ عثمان قضايا كثيرة اتضح من خلالها أنه مطلع ومتطلع على شؤون وقضايا المجتمع السوداني الدينية، والأدبية، والسياسية، والاقتصادية، والإدارية، وأكد أنه لا فرق بين الألقاب: أمير المؤمنين والسلطان والوالي، والمهم هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الدولة، كما اجتهد في قضايا كثيرة، وأظهر تسامحاً كبيراً في القضايا التي لم يفصل فيها الشرع، وأجمل آرائه الفقهية والاجتهادية في عدة كتب مهمة منها :

- **إرشاد الأمة تيسير الملة.**
- **هدية الطلاب.**
- **توفيق المسلمين على حكم مذاهب المجتهدين** [2].

---

[1] - **Sheikh Uthman Dan Fodio** , www.islamonline.com

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص219.
=حول أهم مؤلفات الشيخ أنظر الملحق رقم 4، ص 72.

استهدف الشيخ من تلك المؤلفات إصلاح أحوال العلم والعلماء وتطبيق أحكام الله، وتصحيح الإيمان بشكل يؤدي إلى إقامة الشريعة فيما أمر به الرسول ﷺ ونهى عنه، والتبصر في الدين، وأخيرا العلم بأصول الطريق الذي يريد سلوكه.

ولهذا لم يكن غريبا أن تنوع مؤلفات الشيخ وأن تعالج موضوعات شتى تتناسب مع حجم الجهاد، وطبيعة المنطقة آنذاك ، وكانت الموضوعات الدينية تحظى باهتمام الشيخ عثمان لأن دعوته كانت أحياء السنة وإخماد البدعة، فألف عدد كبير من الكتب حول هذا الموضوع منها " **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** " الذي تحدث فيه عن بعض الأمور التي تدعوا لوحدة الأمة الإسلامية مستدلا بأراء الإمام السيوطي ، وكتاب " **بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد** " وكتاب " **حكم جهال بلاد الهاوسا** " الذي تضمن قواعد تطهير وتنقية النفس ،وكتاب" **التفرقة بين الوعظ المحمود والوعظ المذموم** " .... [1].

وخلال عمله الإصلاحي اهتم الشيخ عثمان بنظم الشعر الإصلاحي الذي يدعو إلى مكارم الأخلاق والوحدة في الله وخدمة المثل العليا التي تصاعد على السمو النفسي، وحسن المعاملة، والإقتداء برسول الله ﷺ، كما أهتم أيضا بتأليف الكتب في أغراض مختلفة منها الأدبية، والاجتهادية، والسياسية، حتى بلغ ما ألفه من الكتب أكثر من مائة مخطوط، ما يزال أغلبها مخطوطاً على ما يبدو هي محفوظة لدى الأسر العلمية والمثقفين في السودان الغربي [2] ومن ضمنها "**حصن الإفهام من جيوش الأوهام**"، وكتاب "**تجم الأخوان يهتدون بإذن الله في أمور الزمان**"، وكتاب "**مراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان**"، وكتاب "**اقحام المنكرين في الزجر عن البدع والأهواء**"، وكتاب " **نصيحة أهل الزمان** " [3] .

---

(1)- عثمان بن فوديو : **فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر** ، تح :سيني مومونى ، سالو الحسن ، INS EDITIONS، (2011) ، ص 51.

(2)- شوقي الجمل :" **الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا**" ، مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد 8، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، القاهرة ، (1979)، ص49.

(3)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**،المرجع السابق ، ص144.
حول هذه المخطوطات أنظر أيضا ، بابا يوس محمد : **فهرس مخطوطات** دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا ، تح: جون هنويك ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن (1997).

وكتاب "**عمدة العلماء** " الذي أورد فيه الأسس التي يعتمد عليها العلماء والفقهاء في تآليفهم الفقهية مستدلا في ذلك بأدلة من القرآن والسنة النبوية الشريفة [1] .

كما كان للشيخ عثمان آراء في السياسة، وشؤون الحكم وفي أمور وقضايا المجتمع المختلفة، وكذا له آراء فقهية، أثارت شيئا من الجدل مع بعض الفقهاء في عصره، وقد بين الشيخ عثمان آراءه الفقهية بإسهاب ووضوح مزيلا كل غموض في مؤلفاته العديدة ففي مؤلفه "**إرشاد الأمة**" يقر فيه أن دين الرحمان دين فطرة ويسر وليس بدين عسر، و مبتغاه من وراء إعلاء كلمة الحق، وإسداء النصح للأمة وإرشادها إلى الفضائل ومكارم الأخلاق التي تقرب من رضي الله تعالى، لا لفتح الأبواب لتشجيع المعاصي وترويجها ونشرها، وفي اختيار السبل لبلوغ الغايات السامية التي لم يفصل فيها بنص شرعي قطعي الثبوت قطعي الدلالة، وفيه تطرق أيضا إلى قضية تعدد المذاهب وهل يجوز اعتمادها و الإقتناء منها ؟ ويتضح موقفه في ذلك في قوله: " أنه إذا تواجدت هذه المذاهب فيجوز الاقتداء بأي منها حتى لا يشق على الأمة [2]. (2).

وقد زار الشيخ عثمان إقليم زامفاور (zamfawr) الخاضع لإمارة قوبير، وأقام به خمس سنوات كاملة يدعو الناس إلى الإسلام نساءً ورجالاً، فأثار حفيظة بعض العلماء مثل الشيخ "مصطفى الفوتي"، الذي أنكر عليه جمع النساء والرجال في حلقاته الدراسية والوعظية كما ذكرنا آنفا وقال فيه شعراً يعاتبه، فكلف الشيخ عثمان أخاه عبد الله بأن يرد عليه شعراً كذلك، وألف هو كتابا رد فيه على هذه الاتهامات سماه "**بنية الأخوان على جواز اتخاذ مجلس لأجل تعليم النسوان**" [3]، وأعطى مثلاً على ذلك بتعليم زوجاته وبناته وتفقههن في دينهن ودنياهن، ومنهن بناته الثلاثة خديجة، وأسماء ومريم، وكانت لأسماء ثقافة واسعة وعدة تآليف باللغة

---

(1)- عثمان دان فوديو : **مخطوط عمدة العلماء** ، Ibadan (UL), 77, 277 ; Kaduna (LH), ، ص ص1-2 .
(2)- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص108.
(3)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص143.

العربية، والفولانية و الهاوسية، حتى صار العلماء يستفتونها بعد وفاة والدها، و أخيها محمد ببلو[1].

كما كان له كتاب يعرف بـ: "**حصن الأفهام** " الذي أورد فيها الشيخ عثمان دان فوديو فتاوى المغيلي وقال: ((وسئل شيخنا محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني عن تحليل المطلقة ثلاث قبل الزوج، فهو جاهل دجال مضل، يجب على من له القدرة من المسلمين أن يزجره لما استطاع من الضرب الوجيع، والحبس الطويل، وكل ما أمكن من زجره)) [2]، وهذا الكتاب هو عبارة عن مخطوط بمكتبة ايبادان بنيجيريا فيه اثنين وسبعين صفحة .

لم تقتصر مؤلفات الشيخ عن الأمور الدينية، بل راح يناقش مسائل تتصل بالنظم الاجتماعية، والسياسية، وكانت **(وثيقة أهل السودان)** حرباً على الكفرة والوثنيين، كما وضح الشيخ أسس المجتمع الإسلامي في كتابه "**ضياء السياسات وفتاوى النوازل في فروع الدين من المسائل**"، كما تحدث في كتابه "**تنبيه الأخوان على أحوال أرض السودان**" عن بلاد الهوسا وأسباب الصراع بين زعمائها وهو مخطوط بمكتبة آيبادان بنيجيريا في 17 صفحة وقد قدم (هود جيكين) ملخصاً لما تناوله الكتاب [3].

وعالج أيضاً بعض الموضوعات الاجتماعية في مقال تحت عنوان **مسائل المعاملة**، ومقالة بعنوان " **نور الألباب**"، الذي قسمه إلى ثلاثة أقسام:

- قسم يعملون بالإسلام وعقيدتهم صحيحة وسليمة.
- قسم يعملون بأعمال الإسلام والكفر معاً وحكم عليهم بالكفر.
- قسم لا صلة لهم بالإسلام أصلاً وهم كفار بالأصالة.

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق.، ص143.

[2] مبروك مقدم ، المرجع السابق ،ص 227.

[3] إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمل ، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم** ، **المرجع السابق** ، ص96 وما بعدها.

=انظر أيضا :عثمان دان فوديو ، **فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر** ، المخطوط السابق ، ص ص 53-54.

وأخرى بعنوان " **إرشاد الأخوان إلى أحكام ورود النسوان**" وغيرها من المؤلفات التي دارت حول الكثير من المشكلات الاجتماعية، والقضايا السياسية [1].

ونظراً لأن الشيخ عثمان كان صوفياً يتبع الطريقة القادرية فقد نالت هذه لطريقة قسطا كبيراً من مؤلفاته، وعالجها في الكثير من المناسبات حتى يزيل اللبس حول كافة القضايا الصوفية، من أهم هذه الكتب " **السلاسل القادرية للأمة المحمدية**"، وأيضاً في مقال بعنوان "**تطييب قلوب الأمة المحمدية بذكر بعض القصائد القادرية**"، ومقال بعنوان " **السلاسل الذهبية للسادات**"،وبالطبع ساعدت هذه المؤلفات على جعل الطريقة القادرية تسود في غرب إفريقيا [2].

[2].

- كتب الشيخ أيضا كتاب "**أحياء السنة وإخماد الفتنة**"، والأصل مخطوط بمكتبة جامعة ابيادان نيجيريا تحت رقم 186، وقد قامت لجنة من علماء الأزهر الشريف بمصر بتحقيقه، ونشره عام 1391هـ، 1962م بالإضافة إلى:

- " **سراج الأعوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان**"، مخطوط بمكتبة ابيادان بنيجيريا، يحتوي على أربعين صفحة.
- "**أحجام المفكرين في الرجع عن البدع والأهواء**"، طبع هذا الكتاب بمطبعة **مصطفى** الحلبي بالقاهرة، (1378هـ، 1999م)، وتوجد نسخة منه بالهيئة العامة للكتاب بمصر تحت رقم 24540.
- " **أصول الدين**"، مخطوط من ثمان صفحات بمكتبة أبيادان بنيجيريا.
- " **هداية الطلاب**"، مخطوط بمكتبة أبيادان بنيجيريا.
- " **الفرق بين ولاية أهل الإسلام، وأهل الكفر**"، نشر بمجلة معهد الدراسات الشرقية مجلد 23، عدد 3 لعام 1960، ص558-579.

---

[1]- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمل، **تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم** ، المرجع السابق ، ص60

[2]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،**الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، المرجع السابق ، ص37.

- "**تعليم الأخوان بالأمور التي كفانا بها ملوك السودان**"، مخطوط بمكتبة أبيادان ، في خمسة وعشرين صفحة [1].
- " **الأمر بموالاة المؤمنين والنهي عن موالاة الكافرين**"، مخطوط به 8 صفحات.
- " **نصيحة أهل الزمان**"، مخطوط في سبعة فصول [2].
- "**أصول الولاية**"، مخطوط في اثنين وعشرين صفحة.
- " **أجوبة محررة عن أسئلة مقررة**"، مخطوط عبارة عن ثلاثة عشر فتوى في أمور الدين بمكتبة أبيادان.

إضافة إلى أبحاث ومقالات عديدة دأب فيها على الوعظ، والتدريس، ودعوة الناس للتمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة من أهمها.

- وكتاب "**ترغيب العباد والتصوف وتمييز المسلمين والجهاد**"، و"**سوق الصادقين وشفاء الضليل**" و "**علوم المعاملة وعمد العلماء**"، و " **العقل الأول**"، وكتاب " **فضائح الأمة** "، وكتاب " **الهجرة ومسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان**"، وهي 14 مسألة [3].

كما طبق الشيخ عثمان المذهب المالكي، واعتنى به طوال حياته، كما فعل غيره من العلماء والمصلحين في السودان، ونفى أن يكون مهدياً منتظراً، كما حاول البعض أن يشيع ذلك، كما نفى أن يظهر هذا المهدي في السودان، ومن أقواله في كتابه " **نجم الأخوان** ":

((فاعلموا يا إخواني، أن الله عز وجل قد منَ علينا في هذا الزمان بيان ما يعتقد في دين الله، وبيان ما يعمل في دين الله، وبيان ما يترك في دين الله، وبيان ما يباح في دين الله وإزالة الشبه في دين الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتخويف الناس بما يحملهم من ترك معاصي الله، وتيسير الناس بما يحملهم عن عبادة الله، ثم منَ الله علينا بالهجرة، وتأمير أمير المؤمنين، واتخاذ آلات الجهاد التي هي: الخيل والنبل، والأقواس والرماح والأسياف و الاتراس

---

(1)- بابا يونس محمد : **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة ابادان – نيجيريا** ،تح جون هنويك ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن (2001) .

(2)- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص215.

(3)- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص108.

والدروع والمناطق، والأولوية ...ثم منَ الله علينا بالجهاد بها، وتأمير الوزراء وتأمير أمراء الجيش، وتأمير المخازن، وتأمير أمراء البلدان، وتأمير الكتاب، وتأمير الرسل، وتأمير القضاة، وتأمير أمراء الحدود، وتأمير أمراء الحج، فهذا ثلاثة و عشرون خصلة من شعائر الإسلام كعدد سنين رسالته ﷺ وبحمد الله تعالى الذي منى علينا بإظهار هذه الشعائر في اخر الزمان))[1] .

والحق أن هذا الداعية المصلح لم يكتف بالوعظ والإرشاد في إطار الدعوة إلى الإسلام، بل دعاهم إلى الابتعاد عن التشبه بالإفرنج، وما تقوم به نساؤهم في الأسواق والأماكن العامة، وحذر من مغادرة المرأة لبيتها وتركها له دون ضوابط شرعية، غير أنه رخص لخروجها عند الضرورة القصوى لانعدام من ينوب عنها وبين أحكام ذلك في كتبه "**بيان البدع الشيطانية** التي **أحدثها الناس في الملة المحمدية**"، إذ يقول: ((هل يجوز خروج المرأة الأجنبية إلى السوق للبيع والشراء إذا كانت مستقرة، ولم تقع خلوة ولا شيء مما أنكره الشرع ؟ مثل مزاحمتها الرجال ومباسطتها ؟ قلت إن ذلك جائز إذا أعدمت من ينوب عنها من زوج أو ذكر محرم)) [2].

ويبدو مما سبق أن الشيخ عثمان كان على علم بما يحيط بمجتمعه وعلى دراية بالأمراض الاجتماعية، والنفسية، والمفاسد الأخلاقية التي غشيت المجتمعات الأفريقية والتي تتنافى مع القيم والأخلاق الإنسانية النبيلة، أما فيما يخص تولي الجهلة المناصب على حساب أهل العلم لاعتبارات عديدة، فقد عد هذا بدعة من البدع المحرمة .

خلاصة القول حول هذا أن الشيخ عثمان إتنهج منهجاً فكريا و إصلاحيا معتدلا حدد فيه الأسس والمبادئ الهامة لحركته الإصلاحية، ولتحقيق ذلك ألف الشيخ العديد من المؤلفات التي احتوته وحددت معالمه الأمر الذي سهل احتوائه من قبل العامة والخاصة متصديا من خلالها للجمود الفكري الذي أصاب الأمة .

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص220.

[2]- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص ص98-99.

خاتمة الفصل :

ومما سبق عرضه وتحليله نخلص إلى مجموعة من النتائج منها :

* أن الشيخ عثمان يعد من أبرز الشخصيات المجددة والمصلحة في غرب إفريقيا نشأ وتربى تربية علمية رغم الظروف المزرية التي كانت تشهدها البلاد .

* اتخذ الشيخ لنفسه و أتباعه منهجا فكرياً إصلاحيا أبرزه من خلال مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة الأمر الذي سهل عليه القيام بالإصلاح .

الفصل الثاني:

قيام الحركة وتأسيس الدولة

المبحث الأول: الدعوة

المبحث الثاني: إعلان الجهاد وتأسيس الدولة

المبحث الأول : الدعوة:

تعددت العوامل التي أدت إلى ظهور فكرة الجهاد بغرب إفريقيا ويمكن تلخيص أسباب وعوامل ظهورها إلى:

- اختلاط العقيدة الإسلامية بطقوس الوثنية، فانتشرت عبادة الموتى وتقديسهم، وعادة تاليه الملوك حتى بين المسلمين، في كثير من مناطق غرب إفريقيا.
- تلقي بعض الزعماء الأفارقة لتعليمهم الديني في الأزهر الشريف مما كان له أثر كبير عليهم، فعادوا إلى بلادهم وكلهم حماس لنشر الدين الإسلامي وتصحيح العقيدة[1] .
- انتشار المراكز الإسلامية في السودان الغربي، مما أدى إلى إبراز فكرة الجهاد إضافة إلى انتشار الطرق الصوفية التي حرص إتباعها على نشر الإسلام، - وقد اعتنق الشيخ عثمان دان فوديو الطريقة القادرية وأصبح زعيمها الرسمي- ثم نادوا بعد ذلك باستخدام القوة والعنف ضد الغزو الأوربي للمنطقة أي أن فكرة الجهاد نفسها تطورت، فبعد إن كانت ضد الوثنيين شملت الغزاة الأوربيين أيضا [2].
- كما أدى قيام الزعماء الأفارقة بأداء فريضة الحج إلى تأثرهم بالدعوة الوهابية (*) التي نادى اتباعها بالجهاد لإصلاح أحوال المسلمين والقضاء على كل ما يتعارض مع مبادئ الإسلام، وقد كان لهذه الفريضة أهمية كبيرة لدى مسلمي غرب إفريقيا، حتى أدرك الفرنسيون أنفسهم خطورتها. ومن هؤلاء الزعماء الشيخ " عثمان دان فوديو" الذي عمل منذ بداية دعوته الإسلامية على نشر

---

(1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، الطرق الصوفية في القارة الأفريقية ،المرجع السابق ، ص ص 39-40 .

(2) - إلهام محمد علي ذهني: **جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا (1850-1914)ضد الاستعمار الفرنسي** ، دار المريخ، الرياض، (1988)، ص31.

= أنظر أيضا : ماليزرونقن ، عظيم نانجي ، **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي** ، تر: سامي كعكي ، أكادمية أنترناشيونال (2001)، ص 72.

(*)- تعتبر الحركة الوهابية حركة دينية إصلاحية ظهرت في شبه الجزيرة العربية خلال القرن 18م ، تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ولد بالعينية ، أقام حركته هذه على مجموعة من المبادئ والأسس منها :الرجوع إلى مبادئ الدين الحنيف بالإعتماد على القرآن والسنة والإبتعاد عن التوسل إلى الله بالأنبياء والأولياء وعن زيارة الأضرحة والتبرك بها ، لقيت هذه الدعوة تأييد كبير خاصة بعد تحالف مع محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى... حول هذا وغيره أنظر أحمد القطان :**إمام التوحيد محمد بن** عبد الوهاب. مكتبة السندس ، الكويت ، (دت)، ص 35 وما بعدها .

قواعد الإسلام الصحيحة، ومحاربة الأعمال الفاسدة، وأعلن الجهاد ضد الوثنيين، وضد حكام المسلمين الضالين [1].

والواقع أن الشيخ خلال المرحلة الأولى للدعوة، عن الأمور السياسية كي لا يقف الحكام ضد دعوته، وقد دلل البعض على مدى تأثر الشيخ بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب [*] على أساس أنه أكثر الزعماء الأفارقة تأثراً بدعوته فقد حذا حذوه الكثير من الزعماء على اعتبار أنه أول من حاول تطبيقها في غرب إفريقيا، وقد ساق مؤيدو هذا الرأي عدة أدلة على ذلك.

حاول الشيخ عثمان دان فوديو تثبيت التوحيد الخالص بمحاربة كل ما يؤدي إلى الشرك كالاعتقاد في قدسية بعض الأرواح، أو الأشجار أو الأحجار وتقديم القرابين إلى الجن والتبرك بالقبور[2] ومحاربة البدع والخرافات المعروفة، فاتخذ الجهاد وسيلة لنشر دعوته بين الوثنيين وبين المسلمين الذين حادوا عن الطريق الصحيح، كما وضع الدين الإسلامي أساسا للإدارة في دولته الكبيرة، وهو ما استمر حتى نهاية الدولة على يد الإنجليز سنة 1903م، ونعني به إحياء نظام الحسبة والقضاء الإسلامي وهو نفس النظام الذي أخذت به الدولة السعودية الأولى (1744/1818م).

وفي الواقع اختلف المؤرخون والباحثون في مدى تأثر عثمان دان فوديو بمبادئ الدعوة الوهابية فأكد " لوتروى ستودار" في كتابه حاضر العالم الإسلامي [3] التقاء عثمان بالوهابيين في موسم الحاج، وأوضح مدى تأثره بهم فخالطهم واستمع إليهم مما أيقظ في نفسه إرادة محاربة البدع وإيقاظ بني جنسه من سباتهم، إلا أن بعضهم يرى أن هذا السفر إلى الحجاز والاختلاط بالوهابيين مبني على الظن والتخمين، افترضه الفرنسيين ومن أخذوا عنهم وهذا الافتراض لاعلاقة له بدعوة ابن فوديو لأن الدعوة الوهابية قامت أول أمرها في بلاد نجد سنة 1153 هـ/1740م، ولم تنتشر في الحجاز ولم تعرف في مكة إلا في سنة1218هـ/1803م، وقد بلغت في هذا التاريخ دعوة

---

(1)- عبد القادر زبادية ، المرجع السابق، ص78.

(*)- ولد محمد بن عبد الوهاب بالعينية بنجد عام 1115هـ، 170، وهو مؤسس الدولة السعودية الأولى.

(2)- عبد الوهاب الكيالي : **موسوعة السياسة** ،ج 4، دار الهدى ، بيروت ، (دت)، ص14.

(3)- شوقي الجمل:" **الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا**"، المرجع السابق ، ص ص 49-50.

ابن فوديو ذروتها وبدأ في الجهاد ضد ملوك الهوسا، كما أنه لو حج أو زار بلداً من البلدان العربية لكتب ذلك أو كتبه تلاميذه الذين سجلوا حياته والحوادث التي تعلقت به [1].

ومما يدل على عدم اتصاله بالوهابيين أيضا، أنه لم يرد ذكر محمد بن عبد الوهاب في مؤلفاته أو أشعار مؤلفات أخيه وابنه، كما فعلوا للمشايخ الذين أخذوا عنهم"كابن الحاج "و" الأزرق " و "السيوطي" كما أن مذهبه يختلف عن مذهب ابن عبد الوهاب في أصول الدعوة ، مثل التوسل إلى الله بالأنبياء والأولياء، كما أن دعوة ابن عبد الوهاب في هذه الفترة كانت مازالت في أول عهدها ولم تنتشر بالقدر الذي يمكن من قبولها في العالم [2].

غير أنه ومع هذا كله فأنه إذا كان الشيخ عثمان قد اعترف بتأثر أستاذه جبريل بالدعوة الوهابية، فما الذي يمنعه من التأثر بها.

بدأ عثمان الدعوة والإرشاد وهو لم يتجاوز عشرين سنة، وكان يقوم بالتدريس جنباً إلى جنب مع الدعوة والإرشاد في تجمعات عامة، وشد الرحال إلى أماكن مختلفة بعيدة وقريبة يدعوا الناس لاعتناق الإسلام والابتعاد عن الوثنية وإرشاد المسلمين منهم إلى ترك ممارسات وعادات الشرك فكان يطلب منهم الاستنارة بمبادئ التوحيد الغراء، وقد وصف عبد الله دان فودي في كتابه "**تزيين** الورقة " اجتماع الأصفياء من المسلمين حول أخيه عثمان قائلاً: ((... قمنا جماعة وأفرادا تأييد الشيخ عثمان في جهوده لنصر الدين الإسلامي الحنيف، وقد اضطلع في هذا الصدد بسفريات، شرقاً وغربا يدعو الناس إلى دين الله الحنيف قولا وعملاً، دعاهم بلغة عادية، كما دعاهم من خلال قصائد، ومنظومات شعرية بلهجات محلية مختلفة من بينها الفولانية و الهاوسوية، داعياً بذلك إلى تحطيم العادات والتقاليد المناوئة للشريعة الإسلامية السمحة، واستجابة لدى السماع عنه وذهبوا إليه مشجعين ومؤيدين له)) [3].

سافر الشيخ عثمان أول الأمر إلى العديد من المناطق يدعو أهاليها إلى إصلاح أمور دينهم، والعمل بالإسلام ديناً والنهي بالعادات الحسنة وأعمال صالحة، وتجنب الطالحة منها، وتدفقت عليه

---

(1)- التيجاني اندوي: "**الشيخ عثمان دان فوديو أبو حركة الإصلاح الديني في غرب إفريقيا** "، مجلة الأمة ، (1404)هـ ، ص77.

(2)-عبد العالي الودغيري : **ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية** ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد 16(1999) طرابلس ، ص ص 91-92.

(3)-عثمان برايما باري ،المرجع السابق ، ص ص 98-99.

جماهير غفيرة لإعلان الولاء والمبايعة، والاستفادة من ينابيع العلم، والمعرفة، يستمعون إليه بالاهتمام والاعتناء الكاملين، وهو يلقي عليهم دروسه وتوجه في سفره الثاني، إلى منطقة "زنفرا (جنوب سوكوتو)، حيث قضى بها خمس سنوات يدعوا خلالها إلى احتضان الإسلام.

وتذكر المراجع أن الشيخ عثمان أثناء تنقلاته كان عازفا عن زيارة الملوك والحكام استنكف عن ملاقاة أصحاب النفوذ والسلطان، ولا يتعامل معهم ولا يتدخل في أمورهم السياسية متفرغاً لتربية الناس وتوجيههم شارحا لهم الإسلام مركزاً على مهاجمة رذيلتين انتشرتا في السودان الغربي هما شرب الخمر، وفساد الأخلاق [1].

وبعد أن أحدث الشيخ يقظة فكرية دعاه "**باوا**" "Baoi " ملك جوبير إلى البلاد ليعلم أبناءه فزاد هذا من شهرته وذيوع صيته وارتفاع مكانته بين العامة والخاصة [2]، وفي هذا المرحلة أيضا جابه الشيخ عثمان معارضين في مجالسه لوعظ النساء إلى جانب الرجال، ومن أبرز من نقدوه في هذا الصدد الشيخ مصطفى الفوتي الذي كانت له شهرة في المنطقة ومكانة لدى الناس في ذلك الوقت، فما كان من الشيخ عثمان إلا الإصرار على أن تعليم النساء باعتباره واجب إسلاميا وان حضورهن مجالس الدرس تقتضيه السنة ولا يخالف مبادئ الإسلام الصحيحة [3].

اتخذ الشيخ عثمان من بلدته ديجل " Dégul " منطلقا لنشر دعوته، وقد ساعده في ذلك اتباع كثيرين مخلصين لدعوته، ولعل ما يؤكد هذا القول ما كتبه أخوه وتلميذه عبد الله بن فودي الذي لازمه، ولم يفارقه منذ صباه، إذ يقول: ((... قمنا مع الشيخ نُعينه على تبليغ الدين يسير لذلك شرقا وغربا، يدعو الناس إلى دين الله بوعظه، وقصائد عجمية ويهدم العوائد المخالفة للشرع، فيأتي إليه بعض الناس من الأفاق ويدخلون في جماعته، ونحن في بلده الذي اشتهر به ونسب إليه وهو طفل)) [4]، كما دعا المسلمين إلى عدم التشبه بالنصارى في سلوكهم وأعمالهم، وبمرور الزمن تمكن من تكوين مجموعة من الطلاب عكفوا على مساعدته في تبليغ دعوته الإصلاحية إلى كل الجهات، ونسخ كتبه،

---

[1]- محمد سعيد القشاط : **أعلام من الصحراء** ، ط1 ، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت ،(1997) ، ص 115.

[2]- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص92.

[3]- عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص79.

[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص212.

ونشرها بين الناس فاتسعت دعوته وبلغت إلى أغلب المجتمعات السودانية في المنطقة، لقيت دعوة الشيخ عثمان بن فوديو صداها العميق في نفوس العامة، وهو جامعاً لدى السواد الأعظم من الخاصة، حيث أخرجتهم الدعوة إلى الإسلام وصفائه بعد أن حرمتهم أمواج البدع و الظلام وطلاسيم التنجيم وظلال الشعوذة السائدة.

ولبساطة دعوته ومرونتها وسرعة فهمها ووضوحها في أذهان الناس استطاع كسبهم إلى صفه فزاد إقبالهم عليه، وهكذا استطاع الشيخ بعد فترة وجيزة من العمل الدؤوب أن يحيط به جموعا غفيرة من الأتباع المخلصين والمريدين صادقين، كون منهم الجماعة وهذه الجماعة قوامها تلامذته الذين تعلموا على يده وتأثروا بأفكاره ودعوته فصقلتهم فكريا وهيأتهم نفسيا وذهنيا واعدتهم عمليا للقيام بالنشاط الإصلاحي والدعوة إلى الإسلام الصحيح وتربية الأجيال [1].

قسم الشيخ جماعته إلى قسمين:

- **القسم الأول (الملازمون):** وتولى هؤلاء مهمة تفسير وشرح دروس المصلح وتوجيهاته ونسخ مؤلفاته ونشرها بين العامة وتوعية الناس والارتقاء بهم إلى إدراك وفهم حقيقة الإسلام كونه دين متكامل وشامل لمختلف نواحي الحياة الروحية والمادية.

- **أما القسم الثاني:** فقد انتشروا في مناطق السودان الأوسط والغربي وكانوا على صلة وعلاقة بالشيخ بطريقة التلقي المباشر عنه أو عن طريق طلابهم الذين يبعثون بهم للاغتراف من علم الشيخ أو بواسطة مؤلفاته الكثيرة التي كانوا يقرؤونها ويستنسخونها ويوزعونها للاستفادة مما جاء فيها [2].

ومع تزايد عدد الأتباع بدأت الريبة والمخاوف تنتاب الحكام في إمارة جوبير " Goubrir " فسارعوا بالتردد على الشيخ محاولين احتوائه، ومن ثم انتهز الفرصة لانتزاع امتيازات منهم من أهمها:

* السماح له بحرية الدعوة للإسلام وإن لا يخضع أتباعه ومريدوه لأي ضغط.

---

(1)- علي بوترعة :**القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 18و19 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر، **إشراف:** بومقصف عبد الكريم ، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ، جامعة أدرار (2009-2010) ص ص 125-126 .

= أنظر أيضا: أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق ص ص204-205.

(2)- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص174.

ولم تقتصر دائرة نفوذ الشيخ على جماهير الأتباع الذين انضموا إلى جماعته، ولكنه كان معلماً ومدرساً في دقل يلقي الدروس في العلوم الإسلامية في مساجدها، وينشر الرسائل باللغة العربية والقصائد الشعرية باللغة الفلانية و الهوساوية [1].

وافق السلطان " باوا " على الالتزام بتعاليمه وقيل أن السبب هو تقدمه في السن وعجزه بدنيا عن مواصلة المقاومة.

وأعلن أكثر من ألف شخص من الأعيان والعلماء في سلطنة "غوبر" انضمامهم إلى الجماعة أثناء الاحتفال بعيد الأضحى لتلك السنة فكان ذلك منعطفاً جديداً في مسار حركة الشيخ، وانتصارا سياسياً باهراً له، ومنذئذٍ تبين بجلاء أن أهداف الجماعة لا تتوقف عند عتبة إصلاح السلبيات الاجتماعية والقضاء على البدع الضالة والجمود الفكري فحسب، بل هدفهم أسمى من ذلك وأبعد، وهو التمكين لدين الإسلام في الأرض وإقامة دولة إسلامية على أنقاض دولة الكفر الوثنية، ولو تطلب ذلك القيام بالجهاد ورفع رايته [2].

ومن جهتهم حكام البلاد أدركوا سوء العاقبة وعدم تقدير الأمور حق قدرها، فحاولوا سد الطريق أمام حركة الشيخ، ولكن سبق السيف العذل، وتوفي السلطان " باوا" عام 1117 هـ - 1744م، وخلفه ابنه " نافاتا " "Nafata " والذي أدرك وقدر ما يتمتع به الشيخ عثمان وأتباعه شعر هو الاخر بالخطر الداهم الذي يهدد ملكه، ورغم أنه كان أحد أتباع الشيخ، غير أنه تنكر له بعد توليه الحكم، بل وعزم على القضاء على الدعوة والإصلاح في بلاد الهوسا والحيلولة دون زيادة انتشار رقعة الإسلام وتنامي عدد المسلمين بإصداره لمرسوم نص على:

- عدم السماح لأي شخص باعتناق الدين الإسلامي والتدين به إلا من ورثه عن أجداده.
- لا يسمح لأي أحد بارتداء العمامة بعد تاريخ المرسوم وإلا تضرب امرأة بخمارها على وجهها.
- عدم السماح لأحد بالوعظ إلاّ الشيخ عثمان.

---

[1]- أحمد إبراهيم دياب، المرجع السابق، ص205.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص146.

ويتضح من خلال بنود هذا المرسوم النافاتي أنه يهدف للحد من نشاط الشيخ وحركته، وعدم السماح للناس باعتناق الدين الإسلامي والعودة بالنساء إلى السفور والتخلي عن زي المسلمات المحتشمات، والخروج عن تقاليدهم وتعاليم الشريعة الإسلامية، ناهيك عن حصر الدعوة في شخص الشيخ وحده، كل هذا يقف عقبة كؤوداً في وجه الشيخ تعرقل مسيرته الجهادية، وتفتح الباب مجدداً لعودة مظاهر الانحطاط الأخلاقي والفساد الاجتماعي في البلاد [1].

وكان من الطبيعي أن يعارض أتباع الشيخ محتوى هذا المرسوم وخصوصاً أخوه عبد الله بن فودي، الأخ الصغير للشيخ وساعده الأيمن في الحركة الإصلاحية، فقرر الوقوف بعنف ضد هذه الإجراءات مهما كلفهم ذلك من مشاق، غير أن الشيخ عثمان عارض استخدام القوة والعنف لأنه في بداية طريق طويل، ولا يريد الدخول في صراع مع الطبقة الحاكمة حتى لا تتشتت جهوده، وتتبدد محاولاته وينصرف عن هدفه الأسمى، وهو إعلان كلمة الدين ورفع راية الإسلام والمسلمين.

كما كان يدرك أن الدائرة سوف تعود على الحكام الطغاة، وأن الصدام مؤجل إلى حين وبالتالي لا يرغب في التورط و الإنغماس في الصراع مع السلطات حتى لا تتشتت قواته، غير أن هذا الأمر زاد من شدة خنق "نافاتا" على الدعوة والداعية وأضمر لهما الشر في نفسه وسعى بالكيد والتآمر على الشيخ محاولاً قتله بالحيلة، ولكن القدر لم يمكنه من تحقيق هدفه [2].

ويعتبر بعض المؤرخون أن هذا المرسوم يعد الطلقة الأولى التي أشعلت نار الجهاد، لكن شاءت الأقدار أن يموت هذا الحاكم عام 1803م بعد مدة قليلة من إصداره للمرسوم، وخلفه ابنه " يونفا " Yonfa " والذي كان أحد تلاميذة الشيخ أيضا، ووعده بإنهاء ما جاء في المرسوم، والسماح للشيخ بحرية الوعظ والإرشاد، لكن شعوره بخطر الشيخ أدى إلى انقلابه رأساً على عقب، بل ووصل به الأمر إلى التآمر على الشيخ وإتباعه، ومحاولة قتل سيده وأستاذه، فتعقدت الأمور بين الطرفين وأزداد الأمر سوءاً [3].

---

(1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **شوقي عطا الله الجمل، دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المرجع السابق، ص136.

(2)- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص150.

(3)-جوزيف كي زيربو ، المرجع السابق ، ص627.

بعدها هاجم الملك يونفا إحدى جماعات الشيخ كان يقودها عبد السلام (*) ويرابط بها في "غمبنا"، وفتك بأهلها وقتل عدداً من الفقهاء والعلماء دون رحمة، بل وبالغ في سلب ونهب أموال المسلمين واستباحة أعراضهم واستفزازهم وتعذيبهم، كما أمر قواته بإحراق الكتب والمصاحف و تحريض الناس على الشيخ وجماعته، وقد ذكر " محمد بللو " (**) عن هذا الأمر، أن الحكام ومعاونيهم قد بدأوا بالحيلولة بين جماعة الشيخ وبين عامة الناس، ومنهم من اعتنق الدين الإسلامي، وتحلى بأخلاقياته، فتعرضت ممتلكاتهم للإستلاء، وهددوا بالقضاء عليهم ما لم يمتنعوا عن مواصلة دعوة الناس للإسلام وتشجيعهم على الانضمام إلى صفوفهم [1].

ومن هذه المضايقات والإذلال ما لحق بالشيخ وجماعته وخاصة بعدما وصل الأمر بالحاكم "يونفا " إلى إصدار قرار يطلب فيه من الشيخ التخلي عن جماعته والعيش منفرداً في المنفى،ورفض الشيخ المصلح لهذه الأوامر والقرارات المستبدة وقرر التحرك والابتعاد عن المواجهة بأتباعه، والذهاب إلى منطقة جودو " Goolo " فجن جنون الحاكم وأصدر أمراً يقضي بإلقاء القبض على الشيخ، كما أمر حكام الأمارات بغزو وتخريب قرى المسلمين ونهبها فكان هذا الأمر بداية الجهاد، وأصبح الشيخ قائداً وإماماً لجماعة المسلمين من الفولاني الذين وجدوا فيه ارتفاعا لشأنهم وتمجيداً لآمال طالما كانوا يحلمون بها، فصاروا عدته وسلاحه ضد قوى الضلال [2].

ومما سبق عرضه نخلص إلى أن الشيخ عثمان بدا حركته الجهادية بالدعوة إلى الإصلاح وتغيير المنكر والفساد المستشري في المنطقة بدأ بالعامة، وحين كسب عددا منهم، أتجه إلى الحكام غير أنهم أشهروا في وجهه الرفض بل وإعلان العداء إن لم يتراجع عن دعوته.

(*)- هو أحد تلامذة الشيخ وقادته .

(**)- بللو كلمة فلانية تعني المساعد.

(1)- عثمان برايما باري ، المرجع السابق، ص106.

(2)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل ، دراسات في غرب إفريقيا، المرجع السابق ، ص138.

المبحث الثاني: إعلان الجهاد وتأسيس الدولة الإسلامية:

كانت الهجرة إلى مدينة (جودو) بداية تأسيس إمبراطورية الفولاني، التي اتخذت من مدينة سوكوتو عاصمة لها، وأخذ الشيخ معه الأنصار والأتباع إلى أطراف الصحراء، وهناك اقروا له بالطاعة والولاء، وبايعوه وحلفوا اليمين على طاعته على الكتاب والسنة، وحمل الشيخ لقب " أمير المؤمنين " ذلك اللقب الذي استمر مع الخلافة إلى نهايتها عام 1903م، كما حمل لقب خليفة في بعض الأحيان، وهو اللقب الذي حمله أبناؤه وذريته من بعده.

كانت تلك البيعة بداية الجهاد ومنطلقاً فعلياً في تغيير أسلوب الدعوة وإيذانا بتأسيس الخلافة الإسلامية، التي لطالما اشرأبت لها أعناق المسلمين، ذلك لأن البيعة كانت تعني نقله من الدور السلبي إلى الدور الايجابي الجديد، فانتشرت أخباره ضد حكام الهاوسا [*] ويصدر الشيخ وثيقة "أهل السودان" التي صارت إعلاناً رسمياً له [1].

وقد سميت "وثيقة أهل السودان" لأنها عبارة عن رسالة موجهة إلى أهالي جوبير وإلى سكان السودان الغربي حيث أعلن الشيخ من خلالها الحرب على كل الوثنين [2]، وقد تضمنت 27 بندا، حددت لأسس التي بني عليها الجهاد، ضد الكفار والوثنيين و البغاة والملوك المرتدين الذي خرجوا من دين الإسلام إلى دين الكفر.

ومما جاء فيها : ((... فاعلموا يا أخواني أن الأمر بالمعروف واجب إجماعا وأن النهي عن المنكر واجب إجماعا ... وأن موالات المؤمنين واجبة إجماعاً، وإن قتال الملك المرتد الذي خرج عن دين الإسلام واجب إجماعاً ....)) [3]، وبذلك أنهى باختصار خطاب مفتوح يحدد النقاط الرئيسة

(*)- راسل الشيخ حكام بلاد الهوسا طالباً منهم الدخول في طاعته وتطبيق الشرعية الإسلامية لكن دعوته لم يجد آذانا صاغية من قبل الحكام.

(1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل ، تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم الحضارية، المرجع السابق، ص98.

(2)- عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص103.

(3)- عثمان بن محمد بن فودي، فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر ، المرجع السابق، ص ص51-54.

لتعاليم الشيخ عثمان وشكواه من معارضيه، كما أنها تقدم المبررات لإعلان الجهاد الإسلامي ضد الحُكام الوثنين [1].

ومن خلال المبادئ التي حددتها الوثيقة، يبدو واضحاً أن الشيخ كان ينتظر الظروف المواتية واللحظة المناسبة للإطاحة بالأنظمة الفاسدة، ونسف الحكومات التي تتحكم في رقاب المسلمين في بلاد الهوسا وما حولها.

وكان الرد العملي من قبل الحاكم على دعوة الشيخ الإصلاحية أن أرسل إلى إخوانه الأمراء في "كاتسنا" و "كانوا" و "دور" يطلب منهم المساعدة لأنه عجز عن إطفاء شرارة النار في إمارته حتى اتسعت رقعتها وزادت حدتها، وصار فوق احتماله القضاء على خطورتها.

وقد ذكر الشيخ لجماعته أنه رأى في منامه إرهاصات الجهاد قبل اندلاعه بسنة، وفي ذلك يقول في مقال له بعنوان " الورد": ((ولما بلغت أربعين سنة وخمسة شهور وبضع ليالي من العمر أراني الله في منامي، إعلائي وتقربي إليه سبحانه وتعالى، وهناك أدركت مقاما رأيت فيه سيد الأنام والجان محمد بن عبد الله ﷺ وكان معه نفر من أصحابه الكرام، ورسل الله وأوليائه الصالحين أظهروا لي عظيم الترحاب، وأجلسوني بين أيديهم، حينذاك شاهدت الزعيم الروحي الصوفي، للعالمين الإنسي والجني الشيخ عبد القادر الجيلاني وبيده رداء أخضر اللون كتب عليه **لا إله إلا الله محمد سول الله**)) [2]، وهو ما يبرز أن الشيخ عثمان كان رجلا صوفياً .

شمر الشيخ عثمان دان فوديو منذ ذلك التاريخ عن ساعد الجد ولبى تلامذة وأتباع الشيخ النداء واستجاب الأنصار والمؤيدون لرغبته، لارتباطهم الوثيق به، وتأثرهم بدعوته، غير عابئين بالعقبات التي ستواجههم في سبيل رفع راية الإسلام وإعلان كلمة الحق.

1/ <u>بداية الجهاد</u>:

انطلق الجهاد في صائفة 1219 هـ/ 1804م، وبالتحديد في 04 من يونيه إذ وقعت أول مواجهة حاسمة بين قوات الجهاد الإسلامي التي كان يقودها " عبد الله فودي " الذي أخلى مواقعه في

---

[1]- عمر عبد العزيز: **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (2005) ، ص ص96-99.

[2]- عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص109.

" جودو" توقعاً لهجوم من سلطان جوبير واتجه إلى بحيرة " تايكين كوتو" "Taikine Koto " [1]، وعلى ضفافها أطبق المجاهدون على حشود قوات خصوصهم وأوقعوا بهم هزيمة منكرة، وسقط الكثير من عبدة الأوثان، وتفرق شمل قوات الأعداء غير أن النصر لم يكن نهائياً، لأن قوات المشركين عادت بعد أن جمعت شتات قواتها سنة 1805م ومن ثم سرعت في شن الغارات المتتالية على المجاهدين ووقعت معركة " تسوناسو" Tssau Nassou " هزم فيها قوات الشيخ وراح منهم أكثر من ألف شهيد، غير أنهم سرعان ما ضمدوا جراحهم ونفضوا عنهم غبار الهزيمة، وصُدَّ الهجوم بنجاح واستمرت الحرب بين الطرفين سجالاً، إلى أن تمكن المسلمون من إحراز النصر على خصومهم، وبسطوا سلطانهم على إمارة كبي Kebbi متخذة منها قاعدة ومنطلقاً وعاصمة للجهاد، لتوالى بعد ذلك سقوط الإمارات الوثنية الواحدة تلو الأخرى، فسقطت " زاريا " Zaria 1805م، واستمر النصر حليفاً للشيخ وأتباعه حتى دخلوا عاصمة الإمارة (الكالاوا) عام 1808م وتم قتل السلطان يونفا مع عدد من ابتاعه، وانتهت مقاومة الوثنيين [2] فانتقل الشيخ بعدها عام 1809م إلى مدينة سيفا، بينما استقر ابنه في مدينة سوكوتو.

صارت كلمة المؤمنين هي العليا في البلاد، وأعلن الناس تأييدهم وطاعتهم للشيخ معلنين الولاء والدخول في الإسلام والانضمام إلى حلف المسلمين.

2/ تأسيس الدولة:

بفضل الدعوة والجهاد توسعت رقعة دولة الفولاني وانضمت إليها إمارات جديدة وأعطى الشيخ الإذن والشارات والأعلام إلى أعوانه الذين واصلوا إعلان الجهاد في جميع أصقاع بلاد الهاوسا وتوسعت الدولة ودخل الناس تحت راية الجهاد[3].

---

[1]- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص630.

= أنظر أيضا: علي بوترعة، المرجع السابق ، ص ص124-125.

[2]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل ، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص140.

[3] Guy Nicolas : l'**énracinment ethmique de l'eslam au sud sahara** ,cahiers d'Etudes Africaines , vol 18. cahier71(1978),p 350 .

من خلال ما سبق يمكننا أن نقسم المراحل التي اجتازها جهاد الشيخ وتوجهاته في نيجيريا، وبعض مناطق غرب إفريقيا إلى المراحل الثلاثة الآتية.

- **المرحلة الأولى:** وتشمل الفترة عام 1804م و تم القضاء فيها على دويلات هابي (*) الوثنية أو الشبه الوثنية، واستئصال قيادتها.

- **المرحلة الثانية:** واتسمت بالمواجهة المسلحة في الفترة مابين عام 1805 وعام 1811م بين دولة سوكوتو الحديثة النشأة ومملكة بورنو التي كانت فريدة النفوذ والسلطة الدينية الإسلامية المعتبرة وخلال هذه المرحلة خضعت كبريات ممالك نيجيريا مثل: زازو و كانوا و كاسينا ... لنفوذ وسلطان الجهاد وسيطرة المجاهدين(**).

- **المرحلة الثالثة:** بدءاً من سنة 1812م قسمت فيها الدولة إلى قسمين واتسمت بالأمن والاستقرار[2].

3/ المجالات العامة للدولة:

تميزت دعوة الشيخ عثمان بن فودي خلال هذه المراحل بتغير جوهري في أنماط الحياة الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة في بلاد الهاوسا، حيث تكون مجتمع جديد متخلص من رواسب الماضي يتولى أموره علماء مقتدرين ودعاة مخلصين.

فبعدما صارت دعوته في أوساط العامة واقتنعوا بمبادئها أخذوا يعلنون رفضهم للأوامر التي تتنافى مع تعاليم الإسلام وخاصة في أوساط الشباب الذين يعتبرون القوة الضاربة في أي قتال يدور وهو ما ساعد الشيخ على توحيد البلاد تحت راية واحدة، ووضع نظام إداريا متقدماً يراعي النظم الإسلامية وتطبيقها.

هذا وقد كان لإخلاص الشيخ عثمان و تفانيه في خدمة الدين دوراً كبيراً في إنجاح حركته الجهادية والدفع بها قدماً إلى أن كللت جهوده بتأسيس دولة إسلامية ضمت مساحة واسعة من منطقة غرب إفريقيا بلغت حوالي 1500 كم من الغرب إلى الشرق و 500 كم من الشمال إلى الجنوب[3].

(*)- هابي الجمع و كاطو المفرد ومعناها الوثني بلغة الفولاني.

(**)- تمكن الشيخ عثمان من تشكيل إمبراطورية واسعة ، بعد ضمه لمختلف الإمارات، أنظر الخريطة بالملحق رقم 5، ص75.

[2]- عثمان برايما باري ، المرجع السابق، ص109.

[3]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص143.

غير أن هذا النجاح الذي حققه الشيخ عثمان ولد أعباء جديدة ومسؤوليات جسيمة على الصعيد السياسي والمالي والاجتماعي والثقافي والدينيً.

- **في المجال السياسي:**

من الملاحظ أن الشيخ غير أسلوب الحياة السائد في بلاد الهوسا وشكل مجتمعا جديداً تحكمه طبقة جديدة من رجال الدين والعلماء الذين لم يكونوا من أصول ملكية، ولكن رفعهم الدين الإسلامي إلى مصاف الأمراء وبالتالي اختلف طابع الحياة السياسية، عما كان عليه، فبدلا من سيطرة الحكام المحليين على أمور البلاد ظهرت طبقة جديدة تسير وفق أنماط جديدة في الحياة، تختلف عما كان سائداً في هذه الأرجاء من نظم وتقاليد وهو ما ساعد على نشر الدين الإسلامي وتطبيق شريعته في كل مناحي الحياة [1].

- **أما اجتماعياً:**

فإن الشيخ عثمان حسن هذا الجانب كذلك وخصوصاً أن الأوضاع الاجتماعية قبل قيام حركته كانت مزرية ومتردية فكان تركيزه على هذا الجانب مهماً جداً.

جعل الشيخ الدين الإسلامي أساس النظام الاجتماعي في الدولة، و تقلد رجال الدين والعلماء مناصب التدريس والقضاء، و لم تكن طبقة رجال الدين قاصرة على فئة معينة من السكان، بل كانت مفتوحة لكل من تعمق في الدين وثبت أقدامه على طريق النصح والإرشاد، و أصبح الدين هو الأساس في تشكيل طبقات المجتمع التي حملت مشعل الحضارة من القبائل الوثنية، وقد ساهم التجار المسلمون في عملية التبادل التجاري بين هذه الشعوب والعالم الخارجي، وأصبحت المعاملات الإسلامية أساس التعامل في الأسواق، كما حُرمَت بعض العادات السيئة التي كانت سائدة في المجتمع مثل: شرب الخمر، وأكل لحوم البشر، والأخذ بالثأر وأعطى الفرد الزنجي الحق في أن يصبح حراً كريما، كما جعل القرابة الدموية من ناحية الأب بدلاً من سيطرة سلطة الأمومة في تلك المجتمعات.

---

[1]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص142.

وبعد أن أقام الشيخ عثمان المجتمع على هذه الأمور أصبح الناس يحتفلون بالمناسبات الإسلامية الكبرى مثل عيد الأضحى وعيد الفطر والمولد النبوي الشريف، ومن العادات التي أقرها الشيخ أيضا عادة قراءة القرآن والصلاة على الميت بدلاً من عادة الندب عليه [1].

وعلى العموم فإن الشيخ حاول أقامة مجتمع ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية النقية من العادات الوثنية التي التصقت بها.

- **إدارياً:**

بعدما استتبت الأمر للشيخ بفتح العديد من المناطق واتسعت مساحة الدولة ، قسم مسؤولية إدارة شؤونها إلى قسمين:

- وضع **الجزء الشرقي:** الذي يشمل مناطق " باوتشي "، " داوراً "، " كاتو"، " كاتسيتا "، "وزانفرا"، تحت الإشراف المباشر لنجله " محمد بللو"، وكانت هذه المناطق تقوم على استعمال الطرائق الإدارية القديمة غير أنها أخضعت لتعاليم القرآن.

- وضع **الجزء الغربي:** الذي يشمل مناطق " غواندو "، " برغو "،" ديندي"،" الدرين "، " ليبتاكو "، "بلاد نوبي" تحت الإشراف المباشر لشقيقه عبد الله دان فودي [2].

تفرغ الشيخ بعدها للزعامة الروحية و التأليف والإرشاد إلى أن توفي سنة 1817م وهو في الثالثة والسبعين من عمره وتولى من بعده زمام الحكم في الدولة نجله " محمد بللو" [*]، الذي اتخذ مدينة "سوكوتو " عاصمة له ويعتبر هذا الأخير من أعظم زعماء الباول وقادتهم، جمع بين نشاطه السياسي وخبرته في شؤون الحرب وبين صفة العالم المتضلع في مختلف العلوم الإسلامية، وهو ما يوضحه العدد الهائل من مؤلفاته [3]، ليخلفه أبنائه من بعده إلى حين سقوط الدولة على يد الإنجليز [*].

---

[1]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق ، ص143.

[2]- Maurice Delafosse :Les noirs **de L'afrique, paris** ,edetion dé fintive (1941), P100

[3]- إسماعيل العربي: **حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (1984)، ص143.

[*]- أنظر شجرة الشيخ عثمان ، الملحق رقم3 ، ص ص 70-71.

- **اقتصادياً:**

بعدما كان سكان أقاليم الهاوسا خاضعين لهيمنة حقيقية من جانب سوكوتو، و الجواند بهدف الحصول على الجزية الكافية والمتواصلة وضع الشيخ عثمان نظام موحد عادل لجباية الضرائب استهدف إلى تنظيم وحكم الإمبراطورية بشكل منظم، وقد أفاد هذا الأمر ممالك الهاوسا وخاصة في مجال التجارة والصناعة التي لم تزدهر من قبل كما تم إنشاء أسواق ببلادهم يأتيها التجار عبر الصحراء ومن النصف الشرقي لإفريقيا الغربية، وهو ما ساهم في عملية التبادل التجاري بين شعوب الهاوسا والعالم الخارجي كما أصبحت المعاملات في الدولة كلها إسلامية [1].

أما الأعمال الحرفية كانت مقصورة على سباغيين من بورنو، ونساجين من الحوضة، وحدادين محليين...بتلك الأسواق الكبيرة الموجودة في سوكوتو أو كانوا [2].

- **ثقافياً:**

تميزت دولة الشيخ عثمان بكثرة علمائها وأبنائها اللذين أبدعوا في الإنتاج الفكري والأدبي والعلمي والديني ... كما عكف الشيخ نفسه على التأليف، والأمر سيان بالنسبة لأصحابه وإخوانه وأبنائه كما أخذوا في تمجيد العلم وتعزيزه، وكأن ذلك من أسباب نجاح خلافة سوكتو وخلود آثارها على مر الأزمة.

تجدر الإشارة إلى أنشطة التثقيف التي شهدتها الدولة في الفترة التي قاربت عشرين سنة تقريبا (فترة الدعوة) في الوعظ والتوعية والإرشاد كانت مثمرة وناجحة كما كان لها إشعاع على المناطق المجاورة في غرب إفريقيا فقد توجه عدد كبير من العلماء والدعاة الدين تعهدوا على نصرة الدين والعمل لإعلاء كلمة الله ونشر الوعي الديني بين الناس وهو ما كان له الأثر الكبير في نشر الثقافة الإسلامية في تلك المناطق، وكان من بين هؤلاء الدعاة عمر دلاجي الذي توجه لإقليم كاتسينا، وسليمان الذي توجه إلى إقليم كانو وغواني مختار الذي توجه إلى إقليم بورنو والمعلم إسحاق الذي

---

[1]- دي فيج جي، **تاريخ غرب إفريقيا**، ط1، تر السيد يوسف نصر ، مر :بهجت رياض صليب، دار المعارف، القاهرة، (1982)، ص291.

[2]- زيربو كي جوزيف ، المرجع السابق، ص ص 637-638 .

توجه إلى إقليم دورا وضواحيها، ومودبو آدما إلى إقليم آدماوا .... والشيخ صالح بن محمد بن جنتا المشهور بالشيخ عبد الحليم الذي كان من كبار العلماء في سوكتو وقام بتأسيس أول مسجد بمدينة "إلورين " حيث نشأت أول حكومة إسلامية ومن خلاله وصل نفوذ سوكتو إلى المنطقة الجنوبية في نيجيريا [1].

ولعل من عوامل النهضة الثقافية التي وصلت إليها الدولة أيضا هو تكليف الشيخ عثمان كل عضو من أسرته مسؤولية تأليف أو كتابه 100 عمل أدبي يتمثل في المقالات حول العقيدة والأخلاق ومواضيع أخرى كثيرة ، وهذا من أجل نشرها بين الأتباع لتصحيح المبادئ التي كانت سائدة أو لحل المشاكل التي من المحتمل أن تظهر كنتيجة لانتشار الحضارة الإسلامية والقانون الإسلامي بين السكان، وبذلك ساهمت هذه التأليف في تطوير الجانب الثقافي في الدولة [2].

وهكذا فإن الشيخ عثمان وبتأسيسه لهذه الدولة استهدف خلق حكومة تنسج من نقاء العقيدة الإسلامية وسموها، ومجتمع يحكمه الإمام العادل، وقد بذل هؤلاء الثوريون جهدهم ليحققوا ما حلموا به من مثل عليا، وخلق نظاماً اجتماعيا جديداً يعم بلاد السودان الغربي [3].

و زبدة القول حول كل هذا أن الشيخ عثمان أعلن الجهاد بعد يأسه من قبول الحكام لدعوته بل وإشهارهم لنار العداء ضده وجماعته.

خاض الشيخ وأتباعه معارك حامية الوطيس انتهت بالقضاء على ملك الحكام الفاسدين وتشكيل دولة مترامية الأطراف على أسس ومبادئ إسلامية صحيحة، يشرف على تسيير إداراتها علماء وقادة أكفاء الأمر الذي جعلها متطورة في مختلف الأصعدة والمجالات.

---

(1)- عثمان برايما باري ، المرجع السابق، ص ص129-130.

(2)- فيج جي دي : تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق ، ص291.

(3)- جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص638.

خاتمة الفصل :

* مرت حركة الشيخ عثمان الإصلاحية بمرحلتين: مرحلة الدعوة أو الإصلاح القولي كما هي عادة كل دعوة أو حركة، ثم مرحلة الجهاد والإعلان عن تأسيس الدولة على أسس ومبادئ أسلامية صحيحة .

* كانت حركة الشيخ عثمان رائدة حركات الإصلاح والجهاد في سبيل حماية الدين الإسلامي بغرب إفريقيا ضد كل من سولت له نفسه العبث بأحكامه.

* أن الخلافة الإسلامية في سوكوتو أقامت نظاما إسلاميا، صار أنموذجا لكل الحركات الجهادية في غرب إفريقيا، وتمسك المسلمون بمبادئ الشريعة الإسلامية، كما صارت الأسس التي وضعها الشيخ عثمان دستوراً للحياة ومصدراً للفكر والإلهام الثقافي .

الفصل الثالث :

أثار الحركة الإصلاحية وسقوط الدولة

المبحث الأول: أثار حركة الشيخ وانعكاساتها

المبحث الثاني : سقوط الدولة

المبحث الأول: آثار الحركة الإصلاحية وانعكاساتها:

من المعلوم أن ما من نشاط يقوم به الإنسان لتحقيق هدف بُذلت فيه جهوداً ما، فإنه لابد من أن تُثمر تلك الجهود المبذولة ثمارها، ولاسيما إذا تعلق الأمر بالدعوة الإسلامية والتي لا يقصد من ورائها سوى الوصول لمثوبة الله عز وجل وترسيخ تعاليمه في الأرض وهذا الأمر لم يكن ليغيب عن حركة الشيخ عثمان دان فوديو الإصلاحية، فقد أثمرت هذه الحركة ثماراً جليلة وحققت أهدافها ومبادئها على حد سواء، فأثرت في غيرها بعدما تأثرت.

وعلى العموم يمكننا أن نجمل فيما يلي بعض الآثار والنتائج والانعكاسات التي خلفتها، فقد غيرت الحركة أسلوب الحياة السائدة في بلاد الهاوسا وأبرزت مجتمعا جديداً تحكمه طبقة من رجال الدين والعلماء [1]، الذين لم يكونوا من أصول ملكية، ولكن رفعهم الدين إلى مصاف الأمراء، فاختلف طابع الحياة السياسية بالمنطقة وبدلاً من سيطرة الحكام المحليين على أمور البلاد، حكمت البلاد من طرف هذه الفئة – رجال الدين – التي اختلفت في نظمها وتقاليدها ولا تستند سوى لمبادئ الإسلام وتعاليمه [2].

استطاعت الدعوة والحركة الإصلاحية أن تحافظ على الهوية الإسلامية في غرب إفريقيا بتصحيحها للمفاهيم والانحرافات التي لحقت بالمجتمع الإسلامي والمفاسد والشوائب من جهة، وإعلائها للثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى فقد كانت الدعوة مبنية على حركة علمية، فألف الشيخ والعلماء الذين كانوا معه مؤلفات عديدة رسخت وأظهرت حقيقة الإسلام ومبادئه السمحة.

ومن الآثار أيضا تأثر اللهجات الإفريقية باللغة العربية لدرجة كبيرة بل وأصبح كثيرٌ من مفردات اللغة العربية تستعمل في اللهجات العامية، كما أصبحت اللغة العربية تستعمل على نطاق واسع في

---

[1]- يحي بوعزيز، المرجع السابق ، ص126.

أنظر أيضا: نوال عبد العزيز، المرجع السابق ، ص ص52-53.

[2]- الخضر عبد الباقي محمد : **التجديد والإصلاح الدين في غرب أفريقيا** ، منتدى الوعي الإسلامي www.wae.com ، يوم 2013/02/25.

التخاطب والتفاهم بين القبائل المختلفة الأجناس والأعراف وخاصة بعدما جعلها اللغة الرسمية للبلاد[1].

كما شهدت الدولة كثرة المدارس القرآنية للصغار والكبار لدرجة أن أصبح يصعب حصر عددها، وخاصة أنها لم تكن تابعة لأي نظام رسمي، ولكن مع هذا يمكن إدراك كثرتها بالنظر للعدد الهائل من العلماء والفقهاء الذين عاشوا في الدولة وفتحوا بيوتهم على مصراعيها للتدريس، وعقد الحلقات في المساجد والمدارس فلم تكد توجد قرية أو مدينة إلا وبها عدد من المدارس أو على الأقل أماكن للتدريس [2].

تعد الحقبة التاريخية الممتدة ما بين عام 1800م إلى 1903م أي الفترة التي عاشتها دولة سوكوتو، ورغم قصر عمرها عصراً ذهبيا بالنسبة لإفريقيا جنوب الصحراء، على غرار العصور الذهبية الأخرى التي سجلها التاريخ في مختلف مجالات النهضة الثقافية والحضارية، خاصة إذا ما نظرنا لحركة توافد العلماء عليها وإقامتهم لعلاقات ثقافية وعلمية مع العديد من العلماء، ويمكننا أن نذكر هنا الشيخ مختار الكنتي وابنه سيدي محمد [3].

امتد صدى الحركة في مختلف أرجاء المنطقة وأدى إلى دفع زعماء ومصلحين آخرين إلى مواصلة المشوار والمضي قدماً من أجل الحفاظ على تعاليم الإسلام، فظهرت حركة "**أحمدو لوبو**" الإصلاحية في ماسينا [4] والذي كان أحد مؤيدي الشيخ عثمان في إمارة جوبير وانتقل إلى ماسينا ضمن جماعات البمبارا في سيجو، تلقى ثقافة واسعة في مسار حياته التعليمة في عدة مناطق وعاد بعدها إلى ماسينا ليعلن الجهاد ضد الوثنيين و يأسس دولته.

وقد استلهم الشيخ أحمد الرشاد والأسس العامة لبناء الدولة من خلافة سوكوتو، ووطد علاقته معها في عهد أحمد بلو (1817 – 1839م)، غير أنه سرعان ما أعلن الجهاد ورفض التبعية لها.

---

(1)- موسى يوسف علي، **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا**، مقال مؤتمر الشباب الإفريقي المسلم، جامعة أم درمان الإسلامية (2008)، المركز الثقافي للبحوث والدراسات الإفريقية والعربية، تشادر، www.area.org يوم 2013/02/25.

(2)- علي يعقوب، المرجع السابق، ص 8 .

(3)- الخليل النحوي : **بلاد شنقيط المنارة والرباط** ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم ، تونس، (1987)، ص311.

(4)- حسن أحمد محمود: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، (1986)، ص 208.
A le chatelier, op.cit ,p156
= انظر أيضا:

أعلن الشيخ أحمدو لوبو دعوته بين أوساط العامة ضد العادات الوثنية التي يمارسها الحكام، واستطاع كسب أنصار كثر، بعد ما جاهر بالعداء للحكام وأتباعهم، وكانت المنطقة حينها تشهد مواجهات واصطدامات من وقت لآخر لدرجة أن أصبحت المنطقة مهيأة لنشوب حروب أهلية، فأعلن الجهاد تفاديا لوقوع هذه الأمور وغيرها [1].

احتل الشيخ مدينة جنين، وأسس عاصمة جديدة سماها "حمد الله"، وفي عام 1918 أخذت مملكته بعد انتصاره على أعدائه تنمو شيئا فشيئا إلى أن أصبحت دولة عظيمة الشأن مترامية الأطراف، إلا أن أهمية مملكة ماسينا لم تكن بسبب اتساع مساحتها أو عمرها الزمني بقدر ما اشتهرت وامتازت به من حسن الأنظمة الإدارية المحكمة، والهوية الإسلامية التي اتصفت بها خلافتها والتي مهدت الجو الثقافي و العقيدي المناسبين و أرست الأبنية الدينية الأساسي التي أنبنى عليها الجهاد اللاحق للشيخ عمر تال الفوتي مؤسس الدولة العمرية في السودان الغربي [2].

وقد كان من محفزات هذا الجهاد أيضاً:

- عدم ارتياح المسلمين بالانقياد والخضوع للحكومات غير الإسلامية.
- اعتبار المسلمين دينهم الإسلامي أرقى وأسمى من أي دين آخر بغض النظر عما يتمتع به غير المسلم من الثروة أو السلطة أو الجاه أو النفوذ، أو غير ذلك من المناصب الاجتماعية والسياسية تحت الحكومات التي لا تطبق الشريعة الإسلامية .
- اعتقاد الكهنة وعبدة الأصنام في أن دين الإسلام دخيل عليهم، وبالتالي فإن نموه في أوساطهم يهدد مصالحهم الاجتماعية والاقتصادية ويؤدي إلى انتزاع الاحترام والتقدير والطاعة التي يضمرها السكان لهم.
- إضفاء الحماس القبلي على دين الإسلام في تلك الحقبة من تاريخه ومكانه، إذا اعتبر أبناء بعض القبائل المسلمة الجهاد وسيلة لحماية قبيلتهم ورفع مكانتها [3].

---

(1)- إلهام محمد علي دهني، المرجع السابق، ص ص 46-47.

(2)-عثمان برايما باري ، المرجع السابق ، ص ص167-175.

(3)- حسن أحمد محمود، ، المرجع السابق، ص ص270-271.

وعلى العموم فقد واجه أحمدو لوبو" الفئة الظالمة " وحقق النصر عليها حيث قضى على معاقل الوثنيين وأقام دولة إسلامية ووضع لها تنظيماتها وأسسها وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.

أصبحت العاصمة " حمد الله " مع مرور الوقت عاصمة ثقافية آهلة بحفاظ القرآن وفحول العلماء والفقهاء وأهل اللغة [1].

ومن الحركات أيضا حركة **الحاج عمر الفوتي التكروري** والذي أصبح من أشهر وأهم الرواد في الإصلاح بعد عثمان دان فوديو الذي كان أحد الرواد المصلحين الداعيين إلى نشر الإسلام وتصحيح عقيدته من الشوائب والدسائس الوثنية التي لحقت به.

تعلم الحاج عمر كغيره ثقافة دينية واسعة وتبنى التيجانية وقام برحلات علمية تعليمية واسعة التقى خلالها بعدة شيوخ وعلماء.

لقد بدأ الحاج عمر دعوته بالوعظ والإرشاد فكسب عدد من المؤيدين والمعجبين، وعندها راسل أعيان منطقة فوتاتور يدعوهم فيها لتأيده ونصرته والاستعداد للجهاد ضد الكفرة (الفرنسيين) والوثنيين غير أن رفضهم لدعوته دفعته للاتجاه نحو الشباب واستطاع كسبهم، ومن ثَمَ كون منهم جيشا قوياً مسلحاً و أعلن الجهاد.

تميزت هذه الدولة عن سائر الإماميات التي ظهرت بكونها حركة صوفية في المقام الأول[2]، وبحيازتها للأسلحة النارية الأوربية الأكثر تطوراً بالمقارنة مع غيرها، والتي كانوا يشترونها من النصارى أنفسهم وعموما فقد تمكن الحاج عمر من السيطرة على عدة مناطق، واحتلالها كجلانكادا ونيوروا معقل الوثنية ... كما أنشأ مركزاً لدعوته في دياجوكو، فتمكن من الاستيلاء على ماسينا فامتدت سيطرته من السنغال إلى تمبكتو، وبذلك نجح في فتح أراضي البامبرا الوثنية في مالي وإقامة دولة على

---

(2)- **الحركات الإسلامية في غرب إفريقيا**، موقع قصة الإسلام ، www.*islamstory.com/ar/*

(1) A le chatelier ,op.cit,p152 .

= أنضر أيضا : صالح بن القبى: **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى** ، منشورات ANEP ص120 وما بعدها .

أسس إسلامية إصلاحية، فكان أنموذجا آخر يحتدى به، غير أن النصارى لم يكونوا ليسكتوا عن الأمر فأخذوا يتحينون الفرص من أجل القضاء عليها [1].

كما قامت حركة بقيادة **سموراي توري** عملت على أحياء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا بعد تقهقرها بسبب الحروب الطاحنة بينها، وبسبب التنافس الامبريالي عليها.

تمكن سموراي توري من تأسس دولة قوية وأقام بها إصلاحات متعددة في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والإداري والعسكري، وقد كانت هذه الحركة امتداداً لحركة الجهاد ضد الامبريالية الفرنسية في غرب إفريقيا، تبنى صاحبها سموراي الأسلوب الثوري من أجل أحياء الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وإرساء دعائم دولة إسلامية حديثة تتمكن من التصدي للأطماع الامبريالية التي كانت تتربص بالممالك الإسلامية، من أجل السيطرة عليها [2].

ومما سبق عرضه نخلص إلى ما يلي:

* خلفت حركة الشيخ الإصلاحية آثارا وانعكاسات عديدة في مختلف المجالات والأصعدة.
* غيرت الحركة مجريات الأحداث في شتى المجالات بالمنطقة، فتسارع العديد من العلماء والأعلام للقيام بحركات مشابهة لإصلاح أوضاع بلادهم.

---

(1)- إلهام محمد علي دهني، المرجع السابق، ص52.

= أنظر أيضا إسماعيل أحمد ياغي ،محمود شاكر ،المرجع السابق ،ص 208.

(2)- منصف البكاي: أضواء على تاريخ إفريقيا، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (2009)، ص87.

المبحث الثاني: سقوط الدولة:

بعدما أرسى الشيخ عثمان قواعد دولته وركائزها واستتبت الأمور فيها، قسم الإمبراطورية إلى قسمين، قسم شرقي تحت إشراف ابنه محمد وقسم آخر تحت إشراف أخيه عبد الله فودي، وكرس الجزء المتبقي من حياته في التأمل والدراسة في مدينة سيفاوا Sifaua حتى وافاه الأجل المحتوم، عام 1817م أين استمر أبنائه في حكم البلاد، لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً، حيث سقطت هذه الدولة التي بلغت من العمر قرن من الزمن على يد البريطانيون عام 1903م .

فبعد ما أنهى الأوربيين الحركة الكشفية التي قاموا بها في إفريقيا وبدأ التكالب عليها من أجل كسب النصيب الأكبر من الدولة ووصولاً إلى عقد مؤتمر برلين عام (1884-1885م)، وإصداره لقرارات تقسيم القارة الإفريقية وبدأ التنفيذ الفعلي لها، توجه البريطانيين لتحقيق البنود، وكانت نيجيريا الجنوبية والشمالية من ضمن مناطق النفوذ البريطاني [1].

بدأ البريطانيين نشاطهم في المنطقة عن طريق شركة النيجر الملكية عام 1868م إلى غاية 1900م، وعندما ألغت الحكومة البريطانية مرسوم الشركة وأنشأت قوات حدود غرب إفريقيا لبسط النفوذ البريطاني على كل مناطق المسلمين، عهدت بهذه المهمة إلى **اللورد فريدريك بوجارد** [2] .

وكان تعيين هذا الأخير يعني بسط السيطرة البريطانية على دولة الخلافة في سوكوتو، كما يعني ضرورة القضاء على زعماء المسلمين وعلى المناهج التعليمية الإسلامية وإحلال المناهج العلمانية محلها ، وكما يعني بداية سلسلة من الحروب والمناورات العسكرية والدبلوماسية على المنطقة[3].

بدأ لوجارد مسيرته الجديدة بإرسال رسائل لخليفة سوكوتو وأمير جواندو لإقامة علاقات طيبة معه وأعلن في مرسوم أرسله للخليفة سنة 1900م أن شركة النيجر الملكية قد حكمت هذه المناطق

---

[1]- كولين ماكيفيدي: **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر: مختار السويفي، مر: محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1987) ، ص 201 .

= أنظر أيضا: عبد العزيز رفاعي: **مشكلات إفريقيا في عهد الاستقلال**، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، (1970). ص58.

[2]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص ص 305، 306.

[3]- عثمان برايما باري، المرجع السابق، ص 71.

ولأنها لجأت إلى أسلوب القوة والعنف في إدارتها، فقد رأت الحكومة البريطانية بإنهاء مرسومها وإلغائها وتحويل إداراتها إلى الحكومة البريطانية، غير أن الخليفة عبر عن قبول أي رسائل من الأوربيين وأظهر العداء الواضح والمكشوف للأوربيين، وكذلك الأمر بالنسبة للأمير جواندو (الجزء الغربي من الإمبراطورية) [1] فأدرك لوجارد أن الحل الوحيد هو العمل التدريجي على إسقاط إمارات الدولة والدخول والدخول خطوة خطوة في صراع مع المسلمين للوصول إلى إسقاط العاصمة سوكوتو.

بدأ لوجارد سياسته بالسيطرة التدريجية على المناطق التي امتد إليها نفوذ شركة النيجر الملكية متعللا بأن الأمراء يشجعون الرق والرقيق وأنه لابد من القضاء عليهم، بالإضافة إلى عرقلة قوات نيب لقوات حدود غرب إفريقيا أثناء قيامها ببعض العمليات الكشفية عام 1901م، في مرتفعات بوش ومنطقة كادونا وبالفعل تمكن من الدخول إلى يولا واحتلالها بعد مقاومة عنيفة، وهو الأمر الذي سهل على بريطانيا عملية التوغل في إمارات الخلافة وخاصة بعدما طلب المجاهد رابح الزبير المساعدة من بريطانيا بعدما تعقبته القوات الفرنسية، وكان إرسال أي حملة إلى بلاد يونو يعني بالضرورة المرور بإمارتي بوش وجومبي، وهو الأمر الذي حتم إخضاع هاتين الإمارتين الرافضتين، واصل لوجارد مسيرته بإسقاط إمارة بوش ومنها إلى جومبي والتي خضعت للحماية البريطانية [2].

ويتضح من خلال سير الأحداث أن الصراعات المحلية ساهمت في مساعدة البريطانيين على بسط نفوذهم التدريجي على أملاك الدولة كما أن الخليفة نفسه لم يحاول أن ينقذ هذه الإمارات لعدم وجود جيش مركزي قوي وهو ما سهل مهمة لوجارد في القضاء على الإمارات الإسلامية في دولة الخلافة الواحدة تلو الأخرى فغزى الكابتان بورتو Porter زاريا وسيطر عليها.

---

(1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : **المسلمون و الاستعمار الأوروبي لإفريقيا** ، المرجع السابق، ص ص 42-43 .

(2)- Marry last , **the sokoto caliphate** , long man Group , limited ,london,(1977) p 127

= أنظر أيضا : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي عطا الله الجمل ، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر ، المرجع السابق، ص ص 173-174.

وبعدما تمكن لوجارد من احتلال الإمارات الواحدة تلو الأخرى لم يبقى أمامه سوى الهدف النهائي وهو دخول العاصمة سوكوتو وإسقاط الخلافة، وضم المنطقة لنفوذ البريطانيين[1].

حاول لوجارد في البداية مد جسور الصداقة مع الخليفة لكنه لم يجد من الخليفة سوى الرفض وباءت محاولاته بالفشل، وبما أن جيوشه كانت متفرقة، ومعظم الجيش كان قد اتجه لحروب الاشانتي، وعليه انتظار رجوعها بحث عن وسائل دبلوماسية لكسب الخليفة، وأعاد الكرة تلوى الأخرى، وإرسال الرسائل لتحقيق هذا الأمر، وخاصة أن الخليفة كان بين رحى القوى المعادية، حيث الألمان في الشرق والفرنسيون في الشمال، بالإضافة إلى رابح الزبير وما يثيره من أخطار على إمارة الدولة الشمالية، ولما باءت كل محاولاته بالفشل، ورفض الخليفة الرد على مراسلات البريطانيين، أوفد لوجارد في عام 1902 م لحكومته رسالة تقضي بأنه قد تسلم من الخليفة خطابا يرفض فيه التعاون، ويعلن الحرب ضد البريطانيين [2].

ومما جاء في الخطاب: ((منا إليكم يجب أن تعلموا أنني لا أوافق على أن يقيم أي واحد منكم بيننا وأنني شخص لن أتسامح معكم ولن أسمح بالتعامل معكم فيما بعد ومن ثم فليس هناك اي تبادل بيننا وبينكم سوى مابين المسلمين والكفار، أن الحرب المقدسة قد فرضها الله علينا، وليس هناك قوة فوق قوة الله)) [3].

غير أن هذا الخطاب يثر الكثير من الشكوك حول أهدافه فإذا كان يحمل نذير الحرب. فلماذا ماطل لوجارد مدة 08 الشهر ولم يخطر الحكومة إلى هذه الوقت ؟

وأمور الحرب عاجلة لا محال لكن لماذا تؤجل كل هذه المدة، إلا إذا كان هناك سبب اخر أو عدم وجود دليل قاطع يمكن أن يقدمه لوجارد إلى حكومته.

وفي الواقع أن لوجارد كان يخطط لحملة عسكرية قوية ضد سوكوتو وبقي يتحين الفرصة المناسبة، وخاصة أنه كان واقعاً تحت تأثير بعض القادة الدين يؤيدون الحل العسكري، أمثال أبادى

---

(1) Marry last ,Ibid, p 128

(2)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا ، المرجع السابق، ص48.

(3)- نفسه ، ص48.

الذي أرسله إلى زاريا وفشل في إقامة علاقات ودية معها، وعلى العموم فإن لوجارد افتعل هذا الخطاب وخطط له ودبر كلماته حتى يجد مبررا لتحميل الخليفة مسؤولية الحرب بدأ لوجارد عمله بالهجوم على مدينة كانوا وهناك ووجهوا بدفاع أميرها لكن سرعان ما تراجعت قواته، ورغم محاولات الوزير محمد بخاري الدفاعية والتي انتهت بقتله مع عشرة من الرؤساء المحيطين به [1].

ولقد كانت هذه الهزيمة بداية النهاية، لمقاومة المسلمين في سوكوتو، وبسقوط كانوا سقطت أحد الأعمدة الرئيسية في دولة الخلافة وهو الأمر الذي سهل على البريطانيين التوغل شمالاً نحو العاصمة سوكوتو والتي بقيت الجزء الوحيد المتبقي البعيد عن سيطرة بريطانيا، فأسرع لوجارد لتجهيز الجيوش وإقامة المواقع الحصينة على الطرق المؤدية إليها، وتشكلت قوة بريطانية بقيادة الكابتن ميريك Merick استعداداً للتقدم والزحف نحو آخر معقل للمسلمين[2].

كان الأمر معقد جداً في العاصمة، فالإمارات سقطت الواحدة تلوى الأخرى أمام الزحف البريطاني، وجيوشه المتقدمة والمدربة وهو ما لم يكن متوفراً في جيوش المسلمين في القرن 19، وزاد الأمر سوءاً موت الخليفة عبد الرحمان، الذي كان يرفض مراراً وتكراراً التعاون معهم أو التنازل لهم عن سيادته، إلى جانب اندلاع الصراع حول العرش بعده، إلى أن أشهر الأمر والرأي على الطاهر بن **أحمد** الذي حمل لقب الطاهر الأول في نوفمبر 1902[3].

وبهذا بدأت مظاهر الحياة الإسلامية صعبة أمام هذا التحدي الأوربي لدولة عاشت قرنا من الزمان، تطبق شريعة الإسلام وليس من السهل على خليفة المسلمين أن يتنازل بسهولة عن هذا التراث الكبير لقوة أوربية تتربص بالإسلام والمسلمين، وهو ما جعل الأمر صعب على الخليفة الجديد غير أن مواقفه ستجعل من مقاومته ملحمة نضال مشرف رغم أنها بين طرفين غير تكافئين، طرف يملك أحدث الأسلحة والوسائل المتطورة وطرف آخر فقد أملاكه، ولم يبقى من جيشه إلا القليل، زادهم التقوى

---

(1)- مباي غويي و أ.ادو بواهن :**المبادرات والمقاومة الإفريقية في غرب إفريقيا (1880-1914)** ، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد 7، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام ، اليونيسكو، ص 149.

(2)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص ص 173 174.

H.A.S Johnston ,**the Fulani Empire of sokoto**, oxford university ,press ,Ibadan (1967) p.p240

وسلاحهم الإيمان بالله، وهدفهم الصمود حتى النهاية دفاعا عن الدين وحماية الأرض من جحافل الغازين الأوروبيين[1] .

وقبيل الغزو مباشرة انقسم الرأي العام في العاصمة بين مساند لعقد اتفاق سلام مع البريطانيين أسوة بما فعلته إمارة كاتسينا، وبين محفزاً للنضال حتى النهاية، وبين الرأيين ظهر رأي ثالث يرى الهجرة من سوكوتو قبل قدوم الأوروبيين لجمع شتات ما تبقى من المؤمنين والاستعداد للحرب.

ورأى الخليفة الجديد أن الهجرة هي خير سبل الأمان لكن الأحداث كانت أسرع منه فوجد نفسه أمام جيش بريطاني يتقدم نحو عاصمته، ولم يعد في مقدوره اتخاذ قرار ما فأرسل إلى الكابتان مورلاند يعتذر عن تأخره في الرد على الخطاب السابق، وطلب منه أن ينتظر لحين عقد جلسة ثم يرسل له برأيهم الجماعي، وعند وصول الرد اعتقد مورلاند أنه يحاول كسب الوقت لوضع ترتيبات واستعدادات دفاعية.

زحفت القوات البريطانية البالغ عددها حوالي 596 جندياً و 4000 من الحمالين المعدات وأربعة مدافع المكسيم يقودهم 25 ضابطا، في مقابل 2000 فارس و4000 جندي يملكون أسلحة مكونة من الحراب والسهام والبنادق مع بعض المسدسات القديمة.

تقدم الجيش البريطاني نحو العاصمة فاحتدم الصراع بين الطرفين لكن سرعان ما انتهى خلال ساعة من الزمن، فاتضح أن القوات المسلمة عاجزة عن الوقوف في وجه البريطانيين، ولم يستطيعوا المقاومة فانسحب الخليفة إلى مدينة يورمي تاركاً العاصمة سوكوتو فدخلها البريطانيين، وبذلك سقطت الخلافة الإسلامية في سوكوتو، وانتقلت أمور البلاد بذلك لأيدي الغزاة البريطانيين[2].

---

(1)-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا ، المرجع السابق ، ص ص 48-53.

(2)-نفسه ، ص63.

= أنظر أيضا: Maurice de la fosse , op.cit , P 100 .

لكن ؟ وحتى لو كانت الدولة قد سقطت رسمياً في أيدي البريطانيين إلا أن جذور الجهاد والإسلام بقيت راسخة في أذهان المسلمين فاستمروا يجاهدون من أجل تحقيق استقلالهم وحريتهم مقتدين بقادتهم ومصلحيهم مخلدين لذكراهم [1].

أسباب انهيار الدولة:

يرجع سبب انهيار الإمبراطورية الفولانية إلى عدة عوامل تجمعت لتسهم في سقوط هذه الدولة في أوائل القرن 20 وهي:

- اعتماد الخلافة طوال القرن 19 على مجرد توجيهات الخليفة في أمور الإرشاد والدفاع، ولم يقدم الخليفة دعماً عسكرياً لأي إمارة، بل لم يكلف الإمارات المجاورة بمساعدة أي إمارة تتعرض للأخطار وبالتالي انشغلت كل إمارة بشئونها الخاصة.
- عدم وجود جيش مركزي يتولى أمور الدفاع عن الدولة وظلت الإمارات طوال القرن 19 تعيش على مواردها وعلى المساعدات من الإمارات المجاورة.
- اعتمدت الجيوش على الأسلحة التقليدية القديمة في مواجهتها للجيوش الأوربية التي تعتمد على الخطط العسكرية، وتستخدم أحدث الأسلحة والمدافع والبنادق المتطورة فتغيرت الأمور وسارت لصالح القوى الأوربية.
- لم يسبق لجيش دولة الخلافة أن حارب ضد جيش أوربي، ومن ثم كان يجهل خططه وأسلحته، هذا في الوقت الذي كانت الجيوش الانجليزية على دراية كاملة بكل الخطط في الإمارات، وقد سهل هذا على البريطانيين مهمة الإستلاء على الإمارات الواحدة تلو الأخرى، طبقا للسياسة التي رسمها القواد البريطانيون [2].
- لم تستطع دولة الخلافة أن تنسق عمليات المقاومة مع الإمارات التابعة لها مما جعل هذه الإمارات فريسة سهلت أمام هذا الغزو الأوربي، ولم يشعر الخليفة بهذا القصور في خططه إلا بعد فوات

---

[1]- أحمد بوعتروس، المرجع السابق، ص ص164-165.

[2] D.M. Last , **sokoto in the 19 th century with special reference to the literature** , BHD thes is Ibadan (1964),p233

= أنظر أيظا : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في غرب إفريقيا، المرجع السابق، ص145.

الأوان، وبعد أن أطبق الأوربيين على الدولة من كل جانب سقطت الإمبراطورية في يد البريطانيين رغم البسالة والمقاومة الوطنية العنيفة التي قادها الخليفة وأعوانه المخلصين، ولكن رغم سقوط الخلافة، وضم المنطقة إلى النفوذ البريطاني فقد ظلت الأسس التي وضعها الشيخ عثمان وخلفائه هي دعائم الحضارة الإسلامية في نيجيريا [1].

ومهما يكن وكما يقال دوام الحال من المحال ، سقطت الخلافة السوكوتية على يد الإنجليز سنة 1903م، بعدما دامت قرن من الزمن وانتشر في أوساطها الضعف والتفكك.

[1]-عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في غرب إفريقيا، المرجع السابق ، ص146.

خاتمة الفصل:

* وخلاصة القول أثرت حركة الشيخ الإصلاحية في غرب إفريقيا خصوصا، والمنطقة عموما فانتشرت الحركات الإصلاحية المماثلة والتي نادت بتغيير الوضع وإصلاح تعاليم الإسلام في المنطقة بل ومواجهة الأعداء أيضا.

* تركت الحركة الإصلاحية آثارا علمية وثقافية كثيرة كان أهمها انتشار اللغة العربية وترسيخها في الأوساط العامة ، بل وجعلها لغة التخاطب بين السكان في تلك الفترة .

* لحق بخلافة سوكوتو ما لحق بغيرها من الدول من التعرض للسقوط والاحتلال من قبل الاستعمار البريطاني .

خاتمة

خاتمـة

من خلال هذه الدراسة لموضوع حركة عثمان دان فوديو الإصلاحية بغرب إفريقيا خلال القرن 19م نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها :

- ✓ شهدت مختلف مناطق القارة الإفريقية ملاحم بطولية، حقق المسلمون فيها انتصارات باهرة، وسجلوا على أراضيها أمجادا قلما تجد لها لمثيل في تاريخ الحضارات حيث حمل الفلانيون على عاتقهم مهمة نشر الدين الإسلامي وحمايته على مر الأزمان، منذ دخول الإسلام إلى المنطقة وقيام الممالك الإسلامية فيها .
- ✓ لقد كان للغزو المدمر من قبل المنصور الذهبي الأثر الكبير في تغيير أحوال السودان الغربي، فعاش الناس في عزلة اقتصادية خانقة، وتشرد العلماء وسجن رجال الدين وصودرت أملاكهم مما أدى إلى هروب أغلب المشتغلين بالعلم إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي، كما ساد العنف في القرى والمدن وكثرت غارات البدو من الطوارق على المدن الإسلامية وانقسمت المناطق إلى عدد من القبائل المتنافرة فيما بينها على السلطة، ولم تعد هناك دولة تجمع شعوب المنطقة تحت زعامة واحدة، كما عاد السكان إلى الديانات المحلية الوثنية، فاختلطت البدع والعادات الوثنية بالقيم الدينية، حتى صار الدين الإسلامي غريباً بين سكان المنطقة.
- ✓ تميزت القارة الأفريقية كغيرها من مناطق العالم الإسلامي بظهور زعامات دينية إفريقية الأصل والنشأة وبالخصوص خلال القرن 19 م، وهو القرن الذي واكب ظهور القوى الاستعمارية وإعلان الجهاد ضدها.

ومن أبرز هذه الشخصيات الشيخ عثمان دان فوديو الذي يعد واحد من الشخصيات البارزة التي أنجبتهم القبائل الفلانية.

- ✓ نشأ الشيخ عثمان في أسرة اشتهر أفرادها بالعلم والمعرفة ، فتأثر بهم وأخذ عنهم علومه الأولى والأساسية ، فقد كان أبوه وأعمامه من الأعلام المعروفين في منطقة بلاد

الهاوسا ، كما كانت جدته وأمه عالميتين أيضا، وقد تأثر الشيخ عثمان في مسيرته العلمية ورحلاته بشيوخ أجلاء، فاقتفى إثرهم من أمثال الشيخ جبريل أشهر شيوخه والشيخ عبد الكريم المغيلي وغيرهم، ومن ثم أتخذ منهجاً فكرياً إصلاحيا معتدلا سار عليه هو وأتباعه واستطاع بواسطته أن يدعوا للتغيير وإقامة شرائع الله على أرضه، محددا الأسس والمبادئ الهامة لحركته الإصلاحية، والتي وضحها في العديد من مؤلفاته الأمر الذي سهل احتوائها من قبل العامة والخاصة، فتصدا بذلك للجمود الفكري الذي أصاب الأمة خاصة أنه كما يقال لم يكن من الرجال الذين يبحثون عن زعامة أو إمارة وبمجرد حصوله عليها يكف عن سعيه وجهاده ويجلس للتنعم بما حازه وناله، بل كان يبغي نصرة الإسلام ونشره بين القبائل الوثنية، بل وفي شتى الأرجاء.

- ✓ كانت حركة الشيخ عثمان رائدة حركات الإصلاح والجهاد في سبيل حماية الدين الإسلامي بغرب إفريقيا، وقد مرت بمرحلتين مرحلة الدعوة أو الإصلاح القولي – كما هي عادة كل دعوة أو حركة– بالدعوة إلى الإصلاح وتغيير المنكر والفساد المستشري في المنطقة، ومرحلة الجهاد والإعلان عن تأسيس الدولة على أسس ومبادئ أسلامية صحيحة، فأقام خلافة إسلامية في سوكوتو ذات نظاما إسلامياً صار أنموذجا لكل الحركات الجهادية في غرب إفريقيا، حيث تمسك معظم المسلمين بمبادئ الشريعة الإسلامية، حتى أصبحت الأسس التي وضعها الشيخ عثمان دستوراً للحياة ومصدرا للفكر الثقافي، كما غيرت الحركة مجريات الأحداث بالمنطقة مما دفع بالعديد من العلماء والأعلام للقيام بحركات مشابهة نادت بتغيير الوضع وإصلاح تعاليم الإسلام بل ومواجهة الأعداء أيضا.
- ✓ تركت الحركة الإصلاحية آثارا علمية وثقافية كثيرة كان أهمها انتشار اللغة العربية وترسيخها، بل وجعلها لغة التخاطب بين السكان في تلك الفترة، إلا أن تردي الأوضاع

بالخلافة السوكوتية قد ساهم في انهيارها على يد الإنجليز سنة 1903م بعدما دامت قرن من الزمن.

الملاحق

الملحق رقم 1

صور شخصية للشيخ عثمان دان فوديو ، ويكيبديا الموسوعة الحرة، www.wikipedia.org، يوم 2013/02/25.

الملحق رقم 2

الصفحة الأولى من مخطوط عمدة العلماء

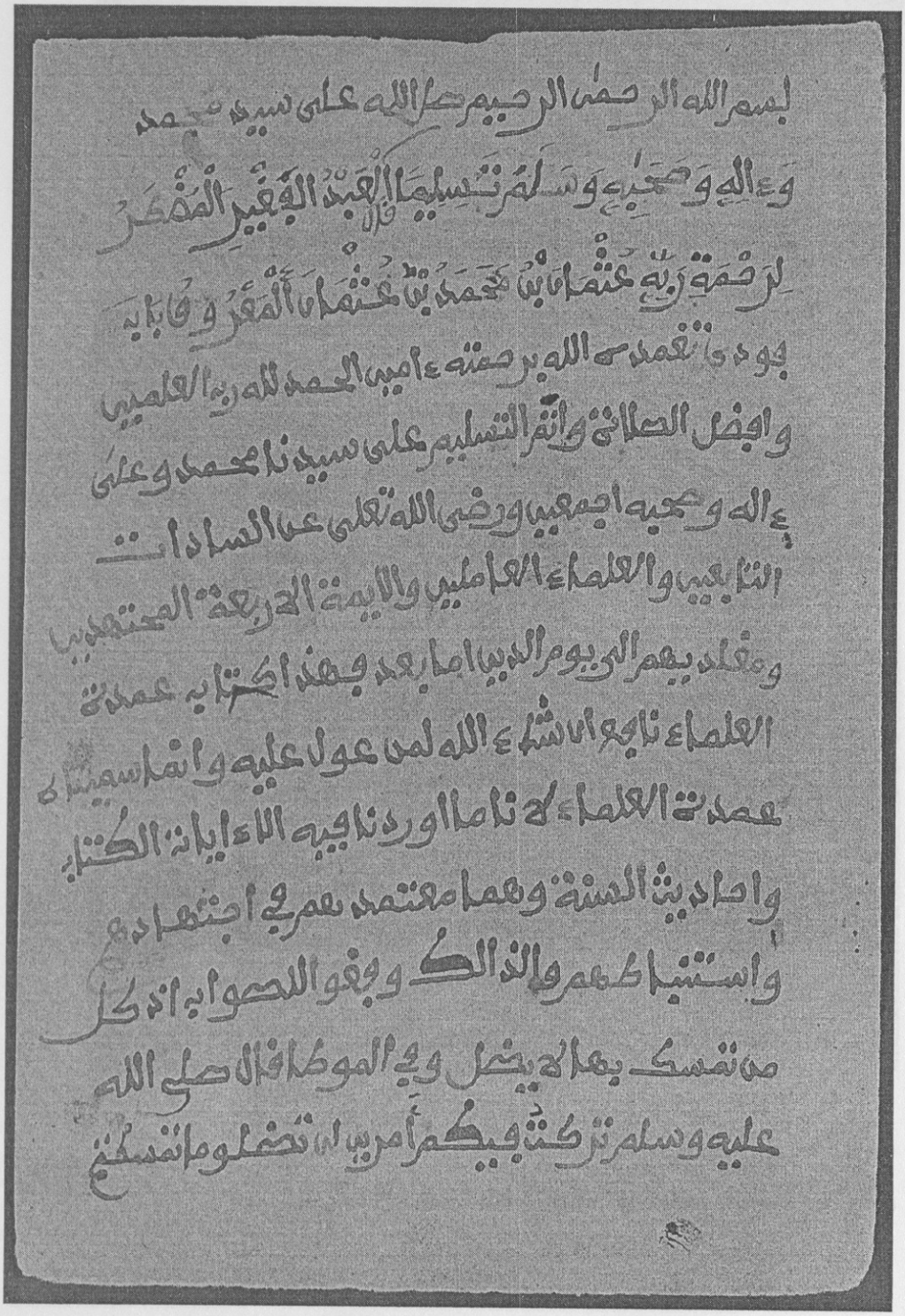

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما قال العبد الفقير المقصر
لرحمة ربه عثمان بن محمد بن عثمان المقرو وما بابه
بودو تغمده الله برحمته آمين الحمد لله رب العلمين
وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين ورضي الله تعالى عن السادات
التابعين والعلماء العاملين وائمة الاربعة المجتهدين
وبعد يقول الفقير يوم الدين اما بعد فهذا كتاب عمدة
العلماء ناجوا ان شاء الله لمن عول عليه وانما سميناه
عمدة العلماء لانا ما اوردنا فيه الا ما في الكتاب
والحديث السنة وهما معتمد العلماء في اجتهادهم
واستنباطهم وكذلك وجوه الصحابة اذ كل
من تمسك بهما يضل وفي الموطا قال صلى الله
عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم

عثمان دافوديو ، مخطوط عمدة العلماء ، المصدر السابق ، ص 1

الصفحة الأخيرة من مخطوط عمدة العلماء

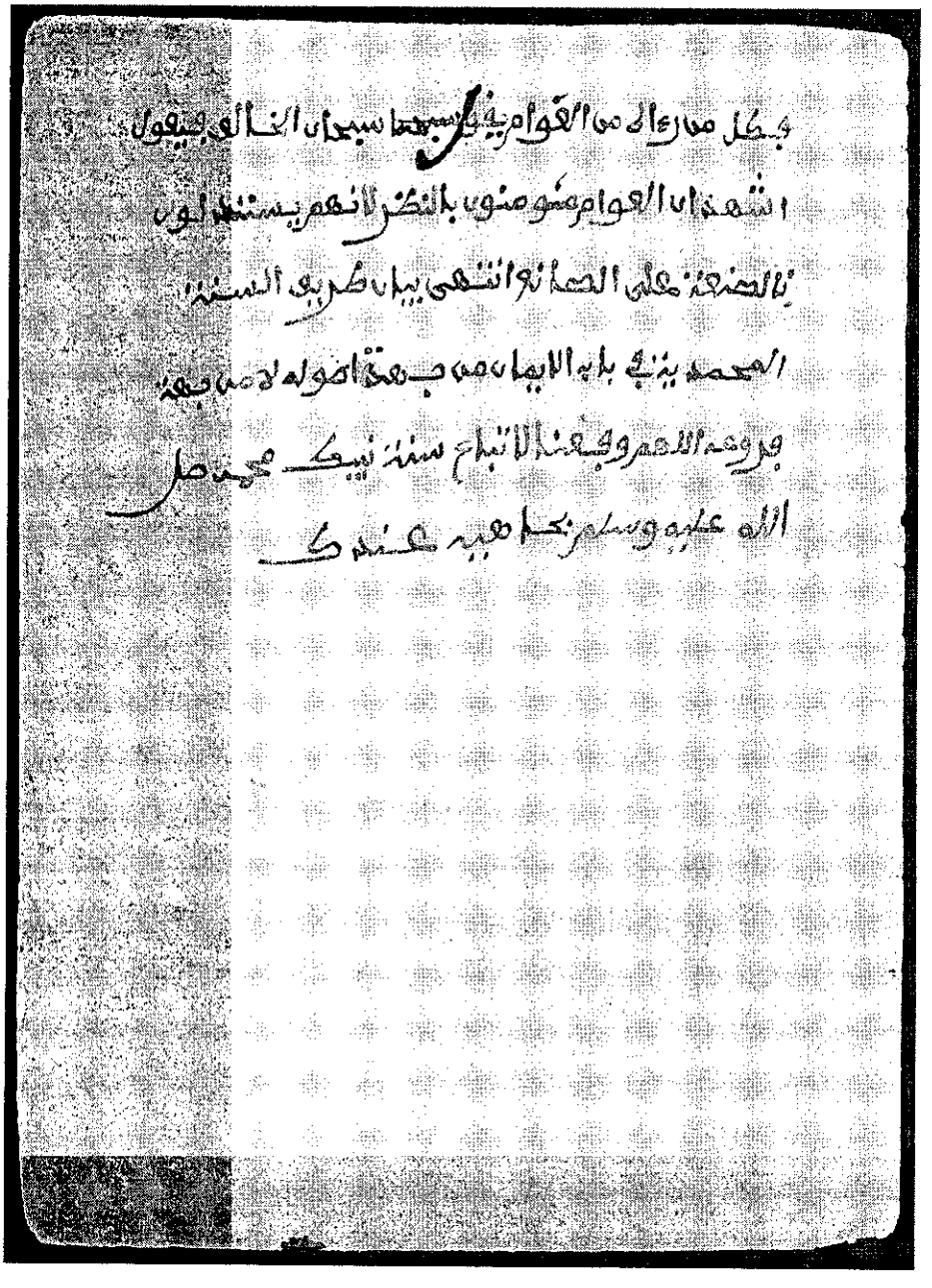

عثمان دان فوديو ، مخطوط عمدة العلماء ، المصدر السابق ، ص 14.

الملحق رقم 3

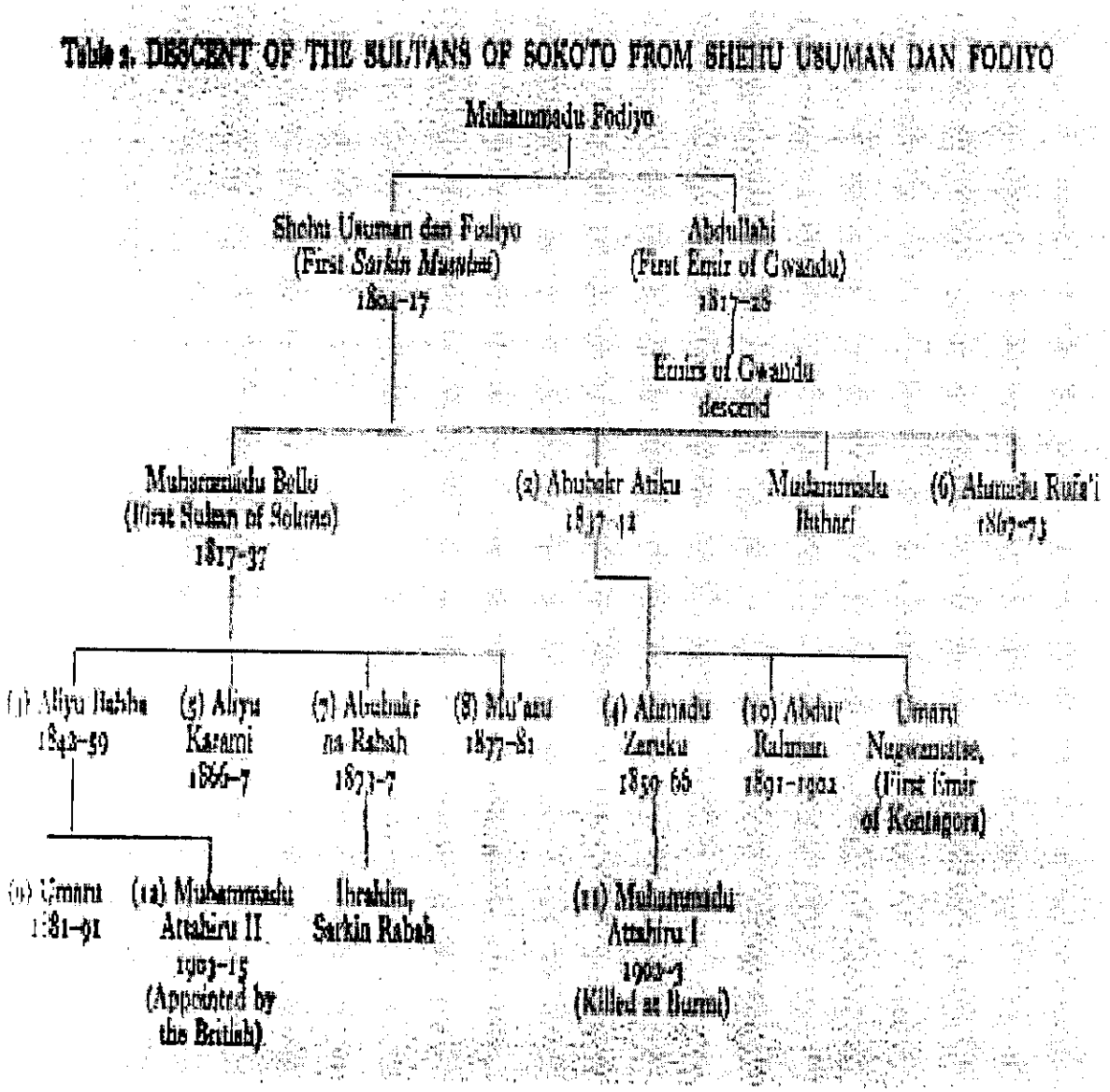

مخطط يوضح شجرة للشيخ عثمان دان فوديو

H.A.S Johnston , op.cit ,p250.

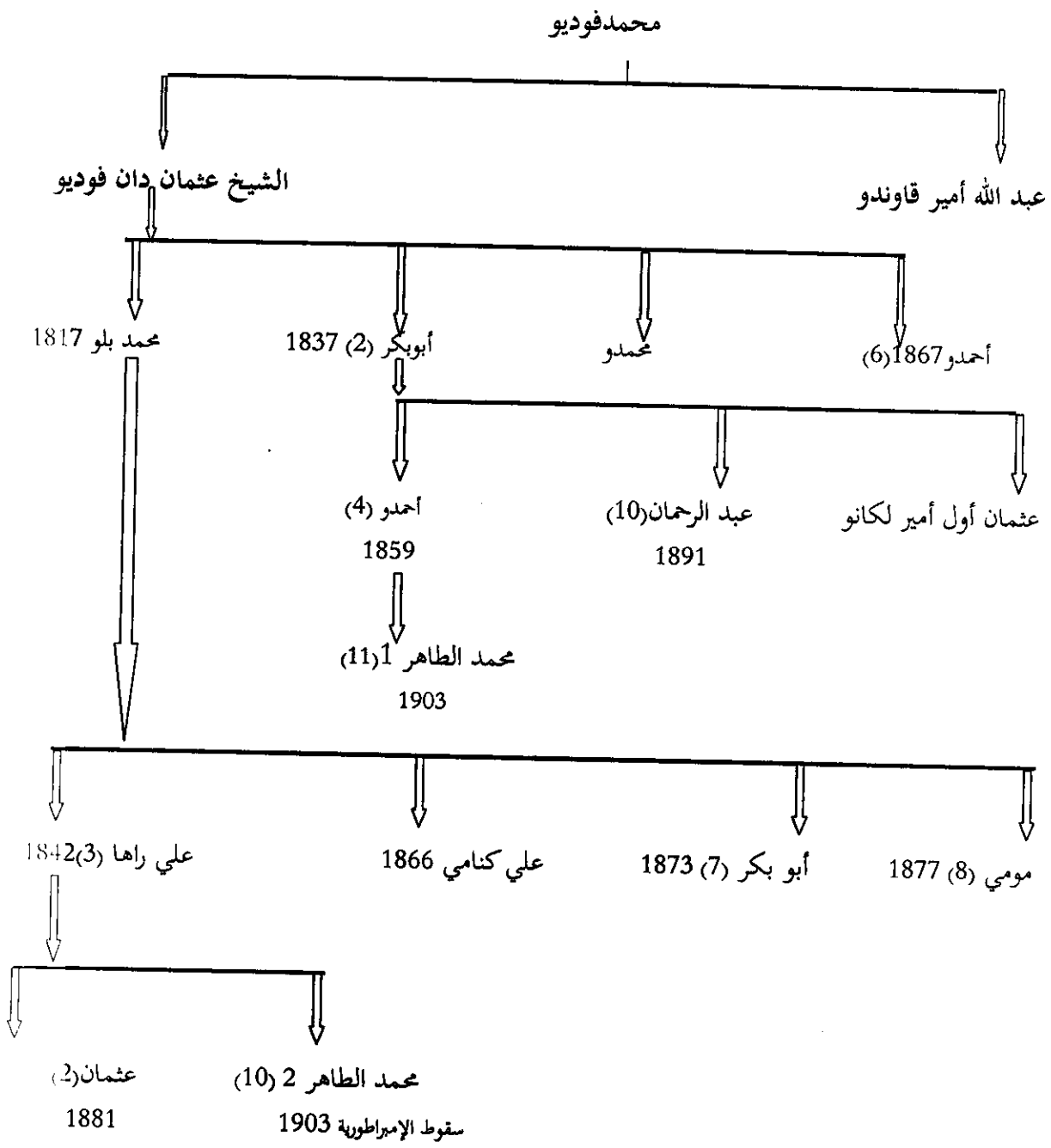

مخطط لشجرة الشيخ عثمان بتصرف

الملحق رقم 4

قائمة لأهم مؤلفات الشيخ عثمان دان فوديو

- آداب العبادات والعادات
- أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل
- أصول الولاية وشروطها
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- الأمر بموالاة المؤمنين والنهي عن موالاة الكافرين
- أجوبة محررة عن أسئلة مقررة"
- أحجام المفكرين في الرجع عن البدع والأهواء"
- أصول الدين".
- أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل
- إتباع السنة وترك البدعة
- أحياء السنة وإخماد البدعة
- إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان
- إرشاد السالك الرباني إلى أحوال عبد القادر الجيلاني
- إرشاد أهل التفريط والإفراط إلى الصراط
- إعداد الدعاة
- إقحام المنكرين في الزجر عن البدع والأهواء
- بيان وجوب الهجرة على العباد وبيان وجوب نصب الإمام وإقامة الجهاد
- بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في الملة المحمدية
- بنية الأخوان على جواز اتخاذ مجلس لأجل تعليم النسوان
- هدية الطلاب.
- الهجرة ومسائل مهمة يحتاج إلى معرفتها أهل السودان

- وثيقة إلى جماعة المسلمين
- وثيقة أهل السودان
- حكم جهاد بلاد الهوسا
- حصن الإفهام من جيوش الأوهام
- طريق الجنة في فوائد من كتاب المنة
- كف الطالبين عن تكفير عوام المسلمين
- منهاج العابدين
- مصباح أهل هذه الأزمان من أهل بلاد السودان
- مصباح المهتدين
- مراج الأخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان
- مرآة الطلاب في مستند الأبواب لدين الله الوهاب
- المسائل المهمة والفوائد العظيمة
- نور الألباب في ذكر الأمور التي عمت البلوى بها من المحرمات
- نصائح الأمة المحمدية لبيان حكم الفرق الشيطانية التي ظهرت في بلادنا السودانية
- نجم الأخوان يهتدون في أمور الزمان
- نصيحة أهل الزمان
- السلاسل الذهبية للسادات الصوفية
- السلاسل القادرية للأمة المحمدية
- سوق الأمة إلى اتباع السنة
- سوق الصديقين إلى حضرة القدسي
- سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان
- سوق الصادقين وشفاء الضليل
- علوم المعاملة وعمد العلماء
- عمدة العلماء
- عمدة البيان في العلوم التي وجبت على الأعيان

- العقل الأول
- فضائح الأمة
- الفرق بين ولاية أهل الإسلام، وأهل الكفر
- رشاد الأمة تيسير الملة
- شرح القصيدة الطائية البدماصية
- تحذير الإخوان من المهدية الموعودة آخر الزمان
- تمييز المسلمين من الكافرين
- تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان
- تنبيه أهل الفهوم على وجوب اجتناب الشعوذة وعلم النجوم
- توفيق المسلمين على حكم مذاهب المجتهدين
- التفرقة بين الوعاظ المهتدين والوعاظ المذمومين
- تعليم الأخوان بالأمور التي كفانا بها ملوك السودان
- ترغيب العباد والتصوف وتمييز المسلمين والجهاد
- تطييب قلوب الأمة المحمدية بذكر بعض القصائد القادرية
- ضياء السياسات وفتاوى النوازل في فروع الدين من المسائل

الملحق رقم 5

خريطة توضح إمارات خلافة سكوتو في أوضح إسمائها

عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المسلمون والاستعمار الاوربي، المرجع السابق
ص 32

الفهارس

فهـرس الأعــلام

الرقم	الحرف	اسم العلم	الصفحة
1	الألف	الأزرق	33
2		أبادى	56
3		أحمد بابا التنبكتي	6
4		أحمد ولوبو	52-51-50
5		أحمد كانمي	13
6		إسحاق	45
7		أسماء	24
8		الإمام السيوطي	23
9	الباء	باو	36-34
10		بدوري بن الأمين	14
11		بورتو	55
12		بيدو الكباوي	14
13		البكري	6
14		أبو بكر	16
15	الجيم	جبريل بن عمر الأغديسي	33-19-16-15-14
16	الدال	ديبوا	9
17	الهاء	هود جيكين	25
18		بن هارون	12
19	الزاء	الزنفوري	16
20	الحاء	حواء	13
21		ابن الحاج	33
22	الطاء	الطاهر بن أحمد	57
23	الياء	يونفا	41-38-37

24		بن يحي	13
25	الكاف	كلوداك دعو	16
26	اللام	لوتروى ستودار	32
27		عبد الله بن فودي	-37-33-34-24-17-16 54-44-40
28	الميم	منسى موسى	8
29		محمد بخاري	57
30		محمد براجي بن موبو	16
31		محمد بن سعد	13
32		محمد بن عبد الوهاب	33-32
33		محمد بيلو	50-25
34		محمد فودي	14
35		بن محمد	12
36		سيد محمد	50
37		مودبو آدما	46
38		مورلاند	58
39		موسى جوكوتو	13-12
40		مولاي عبد القادر الجيلاني	40-20
41		ميرك (Merick)	57
42		المنصور الذهبي	8
43		مصطفى الحلبي	26
44		مصطفى الفوتي	34-24-17
45		مختار الكنتي	50
46		مريم	24
47		الشيخ المغيلي	25-19-18

48		نافاتا	37-36
49	النون	نيب	55
50		صالح بن محمد بن جنتا	46
51	الصاد	بن صالح	12
52		سليمان	45
53	السين	سموراي توری	53
54		سلجلمان	9
55		عبد السلام	38
56		فريدريك بوجارد	54
57	الفاء	بن علي	16-14
58	العين	عثمان دان فوديو	-17-16-14-13-12-10-9 -23-22-21-20-19-18 -32-31-28-27-25-24 -42-40-38- 37-34-33 -49-47-46-45-44-43 60-54-52-50
59		بن عثمان بن حما	14
60		عمر تال الفوتي	52-51
61		عمر دلاجي	45
62		رابح الزبير	56-55
63	القاف	رايفوز ويلكس	14
64	الراء	عبد الرحمان حمادي	14
65		الخليفة عبد الرحمان	57
66		الرسول ﷺ	40-28-16
67	الخاء	خديجة	24
68	الغين	غواني مختار	45

فهـــرس الأماكن

الرقم	الحرف	اسم المكان	الصفحة
1	الألف	أبيدان	25-26-27
2		آدماوا	46
3		ادرار	9
4		أسيا	5
5		إسبانيا	5
6		إفريقيا	5 - 6 - 7 - 9- 12- 19-26-54-50
7	الباء	باوتشي	44
8		البامبرا	52
9		بورنو	42-45
10		بوش	55
11		بلاد السودان	5-8-9-10
12		بلاد الهاوسا	9 -23-25-33-38—41-42-45-49
13		بلاد نوبي	44
14		برلين	54
15		برغو	44
16		البرتغال	5
17		بركينافاسو	6

18		بريطانيا	54
19	الجيم	جالمي	13
20		جوبير	50-41-39 -35-34
21		جودو	38
22		جومبي	55
23		جنوب الصحراء	35-9
24		الجواند	45
25	الدال	داورا	44
26		دياجوكو	52
27		دقل	36-34-12
28		الدرين	44
29	الهاء	هابي	42
30	الواو	الورين	51
31	الزاء	زاريا	65-63-45
32		زازو	46
33		زامفاور	24
34		زنفرا	44-34
35	الحاء	حمد الله	52-51
36		الحجاز	32
37	الطاء	طيبة	16
38	الياء	يولا	55
39		يونو	55
40		يورمى	58
41		كادونا	55

42	الكاف	كانو	57-45-42-40-12
43		كاسينا	42
44		كاتسينا	58-45-44 -40
45		كاتو	44
46		كبي	41
47		كجلانكادا	52
48		كوني	12
49		كومبى صالح	6
50		الكالاوا	41
51	اللام	ليبتاكو	44
52	الميم	ماسينا	52-51-50
53		مكة	32
54		مالي	52-8
55		مصر	26-7
56		مرت Maratte	13
57		المغرب	7
58	النون	نيب	55
59		النيجر	55-54-6
60		نيجيريا	26 - 25- 22- 18- 13 60- -54-46-42
61		نوبي	44
62		نيوروا	52

63		السودان الغربي	-35-34-31-23-18-14-6 51-46-39
64		سوكوتو	-45-44- 42 - 39-26- 13 61 - 58-57-56-54 – 47
65	السين	سيجو	50
66		السينغال	52-13-9-6
67		سيفا	41
68		سيفاو	54
69		سنغاي	8
70		فوتا جالون	13
71		فولتا العليا	6
72	الفاء	فوتاتورو	52-13-12
73		فرنسا	5
74	الصاد	الصحراء الكبرى	9
75	القاف	القاهرة	26
76		قوبير	24
77	التاء	تايكين كوتو	41
78		تمبكتو	52
79		التكرور	9
80		تشاد	10-6
81	الغين	غاو	8
82		غامبيا	6
83		غانا	9-8-6
84		غواندو	44
85		غوبر	36

86		غرب إفريقيا	-21 -13-12-9-7-6-5- -45-42-32-31-29--26 61-55-54-53-49

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1) – جون ليون الإفريقي: **وصف إفريقيا**، تر عبد الرحمن حميدة، مر عبد الواحد، جامعة الإمام محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية، (1399هـ).

2) – محمد بلو: **انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**، تر بهيجة الشاذلي، ط1، معهد الدراسات الإفريقية، القاهرة، (1996).

3) – عثمان بن فوديو : **فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر** ، تح سيني مومونى ، سالو الحسن ENS EDITIONS، (2011).

4) –عثمان دان فوديو: **مخطوط عمدة العلماء** ، Ibadan (UL), 77, 277 ; Kaduna (LH) .

المراجع

1) – أحمد أبا الصافي جعفري: **من تاريخ توات**، ط1، القاهرة: النهضة المصرية، (2002).

2) – أحمد بوعتروس: **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ابان القرن الثالث عشر الهجري – التاسع عشر ميلادي** ، وزارة الثقافة ، الجزائر (2009).

3) – أحمد إبراهيم دياب: **لمحات من التاريخ الإفريقي من مطلع القرن 16 إلى القرن20م**، دار هومة، الجزائر، (2001).

4) –أحمد القطان :**إمام التوحيد محمد بن عبد الوهاب**، مكتبة السندس ، الكويت ، (دت).

5) – أحمد الشكري :**الإسلام والمجتمع السوداني 1230/1430م**، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، (1999).

6) – إلهام محمد علي ذهني: **جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا (1850-1914) ضد الإستعمار الفرنسي** ، دار المريخ، الرياض، (1988).

7) – إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر : **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر** ،ط2 . ج2 ، مكتبة العبيكان، الأردن (2002).

8) – إسماعيل العربي: **حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(1984).

9) – بابا يوس محمد : **فهرس مخطوطات** دار الوثائق القومية النيجيرية بكادونا ، تحق: جون هنويك، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن، (1997).

9)– بابا يوس محمد : **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة ابادان – نيجيريا** ، تح جون هنويك ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن، (2001) .

10)–جوزيف كي زيربو : **تاريخ إفريقيا السوداء**، القسم الثاني ، تر يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، (1994) .

11)– جلال يحي:**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، (2010).

12)– دي فيج جي : **تاريخ غرب إفريقيا**، ط1، تر السيد يوسف نصر، مر بهجت رياض صليب، دار المعارف، القاهرة،(1982).

13)– الهادي المبروك الدالي : **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15الى بداية القرن 18** ، الدار لمصرية اللبنانية ، القاهرة (1999).

14)– حسن أحمد محمود: **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**، ط3، دار الفكرالعربي، القاهرة، (1986).

15)– الطيب عبد الرحيم محمد الفلاتي: **الفلاتة في إفريقيا ومساهمتهم الإسلامية والتنموية في السودان الفلاتي** ، ط1، دار الكتاب، الكويت ، (1994).

16)– يحي بوعزيز :**تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16الى مطلع القرن 20م**، دار هومة، الجزائر، (2001).

17)– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل: **تاريخ المسلمين في إفريقيا، ومشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ،(1996) .

18)– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم :**الطرق الصوفية في القارة الإفريقية** ،ط 1، دار الثقافة، القاهرة ، (2004).

19)–عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: **دراسات في غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (1998).

20)– محمود شاكر :**التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصرغربي إفريقيا)**، المكتب الإسلامي بيروت ،(دت) .

21)- محمد سعيد القشاط : أعلام من الصحراء ، ط 1، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، (19997) .

22)-مبارك بن الصافي جعفري : العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(2009) .

23)- مبروك مقدم: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 15و16و17م ، دار الغرب ،وهران ،(2002).

24)- منصف البكاي: أضواء على تاريخ إفريقيا، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، (2009).

25)- نبيلة حسن محمد: في تاريخ إفريقيا الإسلامية (انتشار الإسلام في السودان الغربي من القرن 5 حتى القرن 9 هـ) ، دار المعرفة، مصر ،(دت).

26)-نوال عبد العزيز مهدي راضي وآخرون : موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (الإسلام والمسلمون في إفريقيا وأسيا)، مج(1)، دار الفكر العربي، القاهرة،(2008).

27)-عثمان بن فوديو : فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر ، تح سيني مومونى ، سالو الحسن ،ENS EDITIONS، (2011) .

28)-عثمان برايما باري:جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا، ط 1، دار الأمين، القاهرة، (2000).

29)- عمر عبد العزيز: تاريخ العرب الحديث والمعاصر،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، (2005) .

30)- عبد العزيز رفاعي : مشكلات إفريقيا في عهد الاستقلال ،ط1، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة، (1970).

31)-عطية مخزوم الفيتوري : دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، ط1، دار الكتاب الوطنية ، بنغازي ،(1998).

32)- عصمت عبد اللطيف دندش : دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 515/430هـ-1121/1038م، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،(1998).

33)-فيصل محمد موسى:**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،(دط)، منشورات الجامعة المفتوحة، (1997).

34)- شمس الدين الذهبي : **سير أعلام النبلاء**،تح : محب الدين العمروي ، ج 15، دار القلم ، بيروت لبنان، (د ت) .

34)-الخليل النحوي : **بلاد شنقيط المنارة والرباط** ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم ، تونس، (1987).

35)- صالح بن القبى: **الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى** ، منشورات ANEP.

المذكرات والرسائل الجامعية

1)- علي بوترعة :**القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب العربي ومنطقة السودان جنوب الصحراء خلال القرنين 18و19 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، تخصص التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر ، إشراف بوصفصاف عبد الكريم ، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ، جامعة ادرار (2009-2010) .

المجلات والندوات

1)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل:" **المسلمون والاستعمار الأوروبي في إفريقيا**"، مجلة عالم المعرفة ، إشراف محمد مشاوي العدواني، العدد 139، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، (1998).

2)- مباي غويي و أ.ادو بواهن :**المبادرات والمقاومة الإفريقية في غرب إفريقيا (1880-1914)** ، تاريخ إفريقيا العام ،المجلد 7،اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، اليونيسكو.

3)- مصطفى الغديري :**أسرة آل فودي ودورها في ترسيخ العقيدة الإسلامية ونشر اللغة العربية في شمال نيجيريا** ، أعمال ندوة التواصل الثقافي و الاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس(1998) .

4)- عبد العالي الودغيري : **ملامح من التأثير المغربي في الحركة الإصلاحية**، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد16،(1999)، طرا بلس .

5)- علي يعقوب :**الخلافة العثمانية في سكت (SOKOTO) ودورها في غرب إفريقيا** ، مجلة قراءات، العدد 11، المنتدى الإسلامي ، (2012).

6)-شوقي الجمل : **الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا** ، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 8، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، (1979).

7)- التيجاني اندوي: **الشيخ عثمان دان فوديو أبو حركة الأصلاح الديني في غرب إفريقيا**، مجلة الأمة (1404)هـ .

الموسوعات والأطالس

1)- عبد الوهاب الكيالي : **موسوعة السياسة** ،ج 4، دار الهدى ، بيروت،(1985) .

2)- كولين ماكيفيدي : **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر. مختار السويفي، مر: محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1987).

3)- ماليزرونقن ، عظيم نانجي ، **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي** ، تر: سامي كعكي ، أكادمية أنترناشيونال (2007) .

4)-**الموسوعة العربية الميسرة** ، ط1، مج2 ، هيئة الموسوعة العربية ، سوريا (2000).

المواقع الإلكترونية

1)- عبد العلي الودغيري: **ملامح من التأثير المغربيّ في الحركة الإصلاحية للشيخ المجدّد عثمان بن فُودي**، *www.attarikh-alarabi.ma/* ،يوم 2013/02/06.

2)- علي الشاب : **عثمان دان فوديو ، منتدى رباط الفقر إلى الله** www.islamonline.net/ 2013/02/25/

3)- الخضر عبد الباقي محمد : **التجديد والإصلاح الدين في غرب أفريقيا** ، منتدى الوعي الإسلامي www .wae.*com*

4)- موسى يوسف علي، **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا**، مقال مؤتمر الشباب الإفريقي المسلم، جامعة أم درمان الإسلامية (2008)، المركز الثقافي للبحوث والدراسات الإفريقية والعربية، تشادر، www.area.org يوم 2013/02/25.

5)- **الحركات الإسلامية في غرب إفريقيا**، موقع قصة الإسلام www.islamstory.com

Sheikh Uthman Dan Fodio , www.islamonline.com -(6

المراجع الأجنبية

المراجع باللغة الفرنسية

1)_Maurice Delafosse -:**Les noirs de La friqui** ,**paris, Edetion** Dé Finitive (1941) .

المراجع باللغة الإنجليزية

1) -A .le chtelier: **L'islam dans L'afrique occidtale**,paris,Edteur (1899) .

2) -D.M. Last , **sokoto in the 19 th century with special referenc to the literature**, BHD thes is Ibadan (1964).

3) -Guy Nicolas : **l'énracinment ethmique de l'eslam au sud sahara** ,cahiers d'Etudes Africaines , vol 18, cahier71 (1978) .

4)-H.A.S Johnston:**the Fulani Empire of sokoto**, oxford university ,press ,Ibadan (1967).

5) -Marry last : **the sokoto caliphate** , long man Group , limite , London,(1977) .

فهرس الموضوعات

الإهداءات

الشكر والعرفان

مقدمة :.....1-4

المدخل: الأوضاع العامة في منطقة السودان الغربي

قبل قيام الحركات الإصلاحية 5-10

الفصل الأول : حياة الشيخ عثمان دان فوديو

المبحث الأول : ميلاده ونشأته.....12-19

المبحث الثاني : منهجه الفكري وأهم مؤلفاته..... 20-29

الفصل الثاني : قيام الحركة و تأسيس الدولة

المبحث الأول : الدعوة 31-38

المبحث الثاني : إعلان الجهاد وتأسيس الدولة..... 40-47

الفصل الثالث :أثار الحركة الإصلاحية و سقوط الدولة

المبحث الأول: أثار حركة الشيخ و انعكاساتها.....49-53

المبحث الثاني :سقوط الدولة 54-61

خاتمة 63-65

الملاحق 74-67

الفهارس : فهرس الأعلام..... 79-77

فهرس الأماكن 84-80

قائمة المصادر والمراجع 91-86

فهرس الموضوعات.